

الثقافة

AL-THAQAFa

عدد ٩ : شارع الكوثرى بطنين . الصحرة - تبوك رقم ٥٦٩٩٩

العدد الثامن عشر الثلاثاء ١٢ ربيع الأول سنة ١٤٥٨ - ٢ مايو سنة ١٩٣٩ السنة الأولى

الفهرس

١	عبد الرسول الصالح ...	١٤	عبد الرسول الكريم ...
٢	عن عائشة السخية : القلتلحيم : المستودع ...	١٥	المبصر من ورسالة الزمرك ...
٣	الوحدة العربية ...	١٦	وفاة ...
٤	صفحة جميلة ...	١٧	في محاكمة الشعر العربي ...
٥	سيد ربيعة : عين القلي ...	١٨	من ذكريات الحج ...
٦	حروب من الأمة العنكية ...	١٩	واجب الانصاف الاماني ...
٧	إلى الرسول الكريم ...	٢٠	إزاء المصالح ...
٨	المبصر من ورسالة الزمرك ...	٢١	
٩	وفاة ...	٢٢	
١٠	في محاكمة الشعر العربي ...	٢٣	
١١	من ذكريات الحج ...		
١٢	واجب الانصاف الاماني ...		
١٣	إزاء المصالح ...		

محمد الرسول المصلح

من قديره بشي الأماليب ، ومختلف الألفاظ ، فقلوا من أنفسهم ولم يبالوا منه ، وجرموا لغة الحق وشي الحق .
وكم محمد من تراهي عظيمة ومظاهر سمو ، ولكن لعل أروعاها جميعاً ما جاء به من دعوة ومواقف به من إصلاح .
لقد نشأ في جو عائلي ، بيئة مدطرة فاسدة ، وحالة اجتماعية تبعث اليأس : فجعل من الشر خيراً ، ومن الاضطراب أمناً ، ومن الفساد صلاحاً ، فالعرب لقد وجدت

كم من عظماء الرجال زالت عقلمتهم فوقت قيمتهم
بحرور الزمان عليهم ، ولله الناس قلباً صحيحاً لا يهملهم ،
ووزهم بموازين عصرهم . ولكن محمداً (ص) خلقت
قيمه قيمته ، وعظمته عظمته ، وهذا مختلف المصور ،
وتغيرت الموازين : بل إن الزمن لمزيد عظمته وشوفا ،
والموازين الأخلاقية الجديدة تريد مكانته رصة .
وكم حاول خصومه في مختلف المصور أن يقتلوه

مسلوب الحق فرد إليه حقه ، وهي كالرجل في العبادات ، وهي كالرجل في المملكات ، ولها كالرجل كل الحقوق الدنية ، فأكمل ذلك رتبة الصف الآخر وجعلها أفضل على إصلاح الجبل الجديد بما نالت من حرية جديدة .

آمن الرخل والنساء بتعاليم الإسلام الجديدة معتقوها وبنووهون فيها ، وروبو وأبوا عليهم شرها وتصحة النفس والسال في سبيلها ، تحسوا الدين ولكن لا كما يحس الرهبان في الصوامع ، إذ هجروا دينهم لديهم ، بل لم يتعمم اخلاصهم لغيرهم من محبين دينهم ، فهم يخشون ولا يفسون انفسهم من الدنيا ، يتاجرون ويغشون ويغشون المال ويركنون ، ويعملون للدنيا كأنهم يعيشون أدياً ، ويعملون للأخرة كأنهم يموتون عقداً ، يملكون المادرة في عالم الروح ، ويصانون القوة في عالم المادة ، وفي عالم المادة ساروا الفرس والروم غلوم وأذلوا ملكهم ، وفي عالم الروح لم يملوا إلا الذم الأخرى في روحانيتهم سيقيم ، خلا وتحيمة ولا عبادة تصور ولا عبادة المكان ولا طاعة مخلوق في معصية الخلق ، ولا إله إلا الله .

بئس باخر الصالحون تعاليمهم ويدعوتهم فحمد (ص) حتى له أن باخر بذلك كله وبانتاج العملية التي وصل إليها ، فليس رسم الخطط وحده كافياً في التباهي ، إنما البهارة الحقة في التنفيذ والتفاح في التنفيذ ، وإلا فليكن رجل فوق المستوى المؤلف يستطيع أن يعلم عالم حير من هذا العالم ويرسم لهذا العالم السعيد صورة الخلافة البديعة ، ولكن الصالح الحق من يضع الخطط الملائمة للتأخر والمستقبل ، ثم يضع الخطط الصالحة لتنفيذ ذلك كله ، ثم يصل من ذلك كله إلى الغاية . ولقد أظهر النبي (محمد) في ذلك كله البراعة الفائقة ، فلم يكن ذلك ولكنه فكر ثم وصل ثم عمل .

نفسها للأصنام ، وجعلت البيت الحرام — الذي بنى ليعبد فيه الله — عبادة لثلاثة حير أو ثرد ، عبدها من دون الله . ومن تعصر منهم أو يهود كان قد تعصر أو يهود نصرانية أو يهودية فقلت روحها ، وتقسمتها المذاهب والشيع ، ودخل على تاليفها الأولى كثير من البدع ، فلم تتجح منهم يهودية ولا نصرانية ، وانحطت الدين المعروف قبل الإسلام كان صوتهم ضعيفاً خافتاً ، ونجوا — كما عجزت اليهودية والنصرانية — أن يغيروا شيئاً من حياة العرب وعقلية العرب . ثم كانت خصائصهم سلسلة سلب ونسب ، كل قبيلة وحدة ، بل كل فرع قبيلة وحدة ، وكل قبيلة في عداء مع من جاورها ، لا أمن على الحياة ، ولا أمن على المال ، لا يثقون بشيء « أنه » ، ولا يثقون معنى الحياة سياسية أو مدنية ، ولا يعرفون معنى تعليم أو فن ، فقد أتت فلت إن أجداداً من الأبياء والأساطين لم يجد من اختلال أمته وفسادها ما وجد محمد من العرب ، وأن أجدادهم لم يصح في إصلاح أمته ما صح في إصلاح العرب . إصلاح العرب وغير العرب ، ما عبوت الصوابية .

في عشر من علما استطلاع تأييد الله أن يغير كل هذه القوضى ، وأن يغير كل هذه الظاهر ، وفوق ذلك أن يغير هذا الروح ، فجعل من القبائل وأشباه القبائل أمة عربية واحدة ، وورد الأسماء إلى أماكنها في الأرض ، وسوى بينها وبين أخواتها من الحجارة ، وحوّل عبادتهم إلى إله واحد فوق الأرض وفوق السماء ، وفوق السادة كلها ، هو وحده الصمد الم كيد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فرجع من يقومهم الرتبة بالحجارة ، وللمتلة بالأرض ، تتعلق فوق النية ، وتنتقل إلى العالم كله نظرة سامية محيية ، وتحتقر عرض الدنيا في سبيل نصرة الحق .

وجد نصف العرب (وهو المرأة) ضعيفاً فلوها ،

فيقول : « يا معشر قبيل ما ترون أني فعلت كيم ؟ قالوا : خير أبع كرمك ، وإن أبع كرمك ، قال : فذهبوا بأسماء الملقب . » فأمرهم ببقوه ، وترجمهم إلى قوة فعالة في سبيل دعوة : وهكذا لم نجد مثلاً يجمع بين القوة والرحمة ، والسلامة والمغفرة ، والإصرار ولتعال الراجح كما رأينا في هذه النعال .

تعاليم الاملائية الخرية سائدة ، أما شخصته فإنسان يخضع لكل قوانين الإنسان من شباب وشيخوخة وموت وغير ذلك .

وسبب جلوه تعاليمه أنها إنسانية عامة ، لم تجتمع في جوهرها وأسسها الأولى لطروف الزمان ولا ظروف المكان ، فهي تنظر بها إلى العرب وحدهم ، ولا إلى الروم وحدهم ، ولا إلى الناس في زمنه ، إنما نظر فيها إلى الإنسان من حيث هو إنسان ، فبقيت باقية للإنسان ، ولم يفرق فيها بين أبيض وعربي ، ولم يميز فيها غني عن فقير ، ولا أبيضين النشابة من أسودها ، ولا طبقة في الشعوب

من طبقة ، ولا شرق عن غربي ، ولم يكن فيها لمرء حضبة ، ولا لثمة أرستقراطية ، ولكن فيها أن الإنسان أخو الإنسان ، والأبيض أخو الأسود ، والرجل أخو المرأة ، والغني أخو الفقير ، والملك أخو الرعية . وكانت كل رسالته وكل أقواله ترمي إلى غاية واحدة : ألا يفر الإنسان من هذا العالم والمزلة ، ولكن يكون قوة فعالة لاستئصال الشر وفعل الخير ، ونظام الاستعداد لله بين من يعيش معهم . وتحقيق العدل والإحسان له ولهم . وأن يعيش الخير نفسه وخير من معه وخير العالم . يجب أن تكسر الحدود الخرافية والحدود الصناعية والفوارق الخفية ، وأن يعيش العالم وحدة تحركه قوانين عامة ، وتسوده تعاليم حققة ، ويعتق أهل عقائده صحيحة أساسها كلها الخير العام للإنسانية ، وهي إن اختلفت في الفروع

كأن أجمع نفسه في التفكير وأحدهم روحه في البحث ، وكانت غرضته في غار حراء ، وسببه من وسائل تفكيره ، وقيم كان يفكر ويظلم تفكيره أي سوء ما عليه العالم ، وفي سوء ما يعتقد العرب وغير العرب ، وفي سوء الحالة الاجتماعية في العالم الذي رآه في جزيرة العرب وفي العالم الذي رآه في الشام . نجد يكون هذا الفساد والجهل ، ولكن ما هو الحق وأين الحق إلا كان هذا هو زمن التفكير ونوع التفكير ، ثم اغتنى وكان الوحي إذا ما القدادة .

ثم كان له بعد ذلك من الله قوة في التنبؤ لا يباري ، يدعو إلى الحق ولا إلى ، ويحذّر من أجل الدعوة حينئذ العذاب من حسنة ولا ينال من نفسه ، فهو يضرب وهو يرى الحجارة وهو يسيل دمه ، ولكن العذاب مع ذلك يكرهه في دعوة قوة وفي نفسه حرمة .

ثم هو لا يئس أبداً فإذا فلتحت حلة وضع حلة ، فإذا لم تنجح حلة العفاف فليضع غير الحلة من الأعراس والظروف حتى يكتب له النجاح .

ثم هو شجاع في كل ما يحمله الدلالة ، والوالد في الأحداث وهو مطمئن ، ويفرق عنه أهله فلا يجزع ، وندو ملائع المبرعة في وقعة أحد ، وتكسر رباعيته ويشج في وجهه وتكسر شفته ويسيل الدم على خده ، ويتكشف السنان ، ويعيب فهم العدو ، ويقتل همه حرة ، وهو هو في ثيابه ، وهو هو في إغايه ، وهو هو في أمه ، جميع القواد رابط الحالج .

فلما أن أمكنه الله من محذوه لم يذكر دمه ، ولم يذكر أمه بل خصومه ، ولم يذكر تعاليم لأهله وأصحابه ، إنما ذكر دعوته وذكر خير السبل في الوصول إلى تحقيقها ، وذكر ما يجب أن يفعل لإباحتها ، فلما فتح مكة كان همه أن يدخل الكعبة ومعه بلال فيؤذن فيها ، ويكسر الأصنام ويقول : « يا أيها الحق وزهق الباطل » وهذا هو ما يذكره ، أما الناس فلبسوا موضع نعمته وخبر أن يستجيبهم لدعوته حقوه

دعوتهم ، مرسل ، يمثل رسالتهم ، معلوم لنا نحن تعالىهم
من الشواهد ، مصلح لما أدخله الأناض من الفساد ، يتقدم
في رسالته تقدم الأمل في عقلية ، يعمود إلى الكلمة ،
مرسل إلى العالمين .

فأين أحسن اليوم بحوله أربعمائة مليون مسلم على
وجه البسطة ، لا يرق بينهم جنس ولا لغة ولا لون ،
فيحق لهم أن يباهوا به وعظمته وندمونه . وأرجو أن
يكون قريباً ذلك اليوم الذي يحق لهم أيضاً أن يباهوا
بأنفسهم ، وأن يندموا بأنهم خير أباغ خير مصلح ،
ويذكروا قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس
تؤمنون بالله وبررسله وهدىتمون على كل فاضل » .

أحمد أمين

بحسب الأقاليم وبموجب الهيئة الطبيعية والاجتماعية ، فإن
تختلف في الأصول التي تربط الإنسان بالله خير رباط ،
وتربط الإنسان بالإنسان خير رباط ، وتختلف حكم
العقل مجرداً عن التحريف والتضليل ، وحكم المواطف
سليمة صحيحة قوية .

فأى شيء من هذه الكنائم لا يبق ما في الإنسان ؟
أي شيء من هذه الكنائم لا يبق فيه كمال الإنسان
في قيمته ورفق في إدراكه ؟

لقد كان كل شيء قبل محمد مصباحاً قومهم ، فجاء
محمد بحمل مصباحاً للعالم .

آمن محمد بالأنبياء جميعاً ورسالتهم جميعاً ، وبإسلامهم
جميعاً ، ودعا من يؤمن « أن يؤمن يوم » . وعلم أن الناس
في كل زمان واحد قد دعا إليه كل شيء قبله ، وأنه راجع

ARCHIVE

<http://archive.egypt.sahar.com>

بحث في الألف والآخر

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوكة - المقرري

أتمت اللجنة طبع القسم الثالث من الجزء الأول من كتاب « السلوك » للمقرري ، وبهذا ينتهي الجزء الأول .
وقد قدم على نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة الأستاذ المساعد بكلية الآداب .

وعند القسم الثالث مكلل من عدة أوجه للقسم الأول والثاني ، بإصداره الناشر مقدمة تحليلية للجزء الأول
كله ، وفيه بسعة عشر ملحقاً تفسيرياً من مخطوطات أخرى ، كما أتبع ذلك بكتاب في حشرين ومائة صفحة .
ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن الكتاب الشهيرة ، وتحت خمسة وعشرون قرناً هذا هذا أجرة البريد

القلب الرحيم للدكتور طه حسين بك

ولكنني علمت أيضاً أن مثلي لا يلقى مثلي ما يقينى . وقال
كنت قد دعوتنى لحصومة أو ملازمة ، فقد كنت خيراً أن
تقدم بين يدى حصومتك ، أو ملازمتك بغير مما قدمت ،
أو مكافئ قاصدك أن دعوتى كما يدعى التهم للبر . قال
الأمير : اجلس فليس عليك من بأس ، إلى لم أذكر
لحصومة ولا ملازمة ، وإنما دعوتك لبعض الأمر ، ولعل
ما يحرمك ويمنى ألا يحرم دعوتك عليك والتصح لك .
قال الشيخ : وما ذاك ؟ قال الأمير : لقد مكثت بك ،
وتحدثت عما قيل .

والشيخ عادنا فحدثنا حتى جلس وهو لا يكف
وعنه . قال الأمير : وجهه وفى عينيه من آيات القبط .
وأحسن علماء الأمير أن الأمير يريد الملوحة إلى حفلة ،
لجعلها يتصرفون متتابعين ، حتى لم يبق فى مجلس الأمير
أحد إلا هذا الشيخ . هناك نظر الأمير إلى حفلة طرية
طولية فيها حب ورفق ، وحباً حرم وعزماً أيضاً . ثم قال
وهو يشتم متكلماً : إن ليس مال المسلمين عندك ثلوا
ما أظنه يستطيع أن يذكرك منك مهما تضخم ثروتك ،
ومهما تولى عليك هذه الأرض التى تحملها ، ومهما
يكسب لك هذا العدد العظيم من الرقيق الذين تصرفهم فى
هذه الصناعات المختلفة الرخيصة .

قال حفلة : أنا من عمة زيد أبا الأمير ، وقال لا أقوم
عندك منذ اليوم . قال الأمير : فإني قد وزأت بيتك للكل
يزدأ ما أظن يزوتك تستطيع أن تسهم . قال حفلة :
فإني لم تولى جملة من أمهاتك ، ولم أتسنى على ما يجوزى
خزائنك من مال ، وما أخزف أن يلقى بين السلطان سيداً

لم يسم الأمير حفلة بن عمير الخزامى حين أوجله
عليه ، ولم يسلط له ذلك الوجه الذى تعود زواره أن يروه
مشرقاً حمداً ، بل لم ينظر إليه ، ولم يرفع رأسه عن ذلك
الكتاب الذى كان ينظر فيه ، وإنما تلقى من الشيخ بحجته
وردها عليه بثلاث : وكان له لى مكانه منه ، فلم يأتى له
بالجلس ، وظل الشيخ قائماً حاراً ، مطرقاً جلياً ، ثم نظر
من بين وثقال حيناً آخر ، والناس من حول الأمير
ومن حوله ساهمون وأجمنون ، يتكلمون فى أنفسهم ،
ولكنهم لا يستطيعون أن يقولوا شيئاً جيداً للأمير .

وكانت للشيخ فى نفس الناس المصداق على
ومرلة رفيعة ، عرفوا ورعه وكرمهم ، وحسن معاملته
الصفاء ، وحسن بالله فى الشاهد ، وحسن معاملته
الدين ، وأكبروا منزلته من قومه ، وباعه شأبه فيهم ،
وحسن صليته إليهم . وكثير منهم كانوا يكفرون عظم
ثروته ، وسعة ذك يده ، ولكلهم كان يرى على كل
حال أن الأمير يلقاه ، فلم يتعود أن يلقاه من البشر
والأبناس ، ولكلهم كان يود لو استطاع أن يبه الأمير
إلى مكان الشيخ ، ولكنه كان يشفق أن يتجاوز حقه
ويشرب حنقه وينقل على الأمير عنة لا يحب . وقد ظن
أطراف الأمير وسعته ، وطال وقوف الشيخ وحيداً . ثم
تحول للشيخ عن موقفه فجاء وسلم على الأمير سلام
الصفاء ، فرفع الأمير إليه وجهاً عابساً وهو يقول : إلى أين
يا حفلة ؟ قال الشيخ : إلى حيث يلقى الناس بغير ما يقينى .
به أبا الأمير . قال الأمير : لا بأس عليك ، اجلس فإن لى
مكث شأناً . قال الشيخ : لقد علمت أن لك لى شأناً ،

نحمل إلى بني مروان في كل عام ما ينقص بأهلهم ، وإنما
لأهلهم المال . قال حنظلة : فإن أمر هذا كله لا ينبغي ،
وإنما ينبغي أمير المؤمنين وولاه وحماله والذين لأمواله ،
فأما أنا فخرج من المسلمين أبيع له أن يدمو الناس إلى
الحق ، فاستجابوا له وهداهم الله به إلى دينه ، فلا على أن
يصرف من بيت المال بعض موارده . وإن كان لك
أيها الأمير أو أمير المؤمنين أدب بها أمك من ثروة
فما استطعت أن أدفعك عنه ، وما أريد أن أقبل ، فخافته
ما تشاء أن . ولهذا كله إن أحببنا ، فإن المال يندمو ويروح ،
وما أكره أن أشتري عدي هؤلاء الناس على مهيا بكثرة ،
وما أكره أن أعين بيت المال على بعض أهليته بثروة مهيا
تتمتع ، فإني أرى ذلك حذقة ، وأعلم أن الله لا يبيع
أحد من عباده . قال الأمير : وقد نادى إليه عدوه ، وأهلان
في مجلسه وأشرقت في وجهه إشراقة جولة عرستها حنظلة .

قال الأمير : طرفة العديين ، وقد أتى صديقه بعد
شهر من الخروج . قال الأمير : ليس عليك ولا على مالك
في هذه الدعوة . قال حنظلة : فإني لم أجد جسدًا
ولم أشتد في دعوة . ولوددت لو استطعت أن أشل في ذلك
الجسد ، وأن أبيع من هداية الناس إلى الحق ما أريد ، فما
أمرني أن أشتد ، يؤذي نفسي كما يؤذيها منظر هؤلاء المباحدين
وهم يؤذون الحرة عن يد وهم ساعقون . وإني لأرى في
دعوتهم إلى الإسلام وهدايتهم إليه إغلاء لنفوسهم وإغداقًا
لرووسهم . وإذنا نألم بهذه الحرة التي تستمتع بها وهم
مسمومون منها وممرقون عما تنكف لأصحابها من الشر
والسكامة وكال الرجولة . أم تنفع نفسك فقد أنها الأمير
موضع واحد من هؤلاء الناس الذين يشترون أنفسهم على
أنفسهم ودينهم بالمال يؤذونه إلبنا صافرين ؟ قال الأمير :
وهي تريد أن أضع نفسي موضع هؤلاء الناس ، وقد من
الله علينا بالعمرة والإسلام فبقينا هذا الدعاء ؟ قال حنظلة :
فإن الله قد أمرنا أن نسوي بين الناس وبين أنفسنا ، وأن

من أسباب التجارة أو الاتزام ، فكيف وزأت بيت المال
وهم يزأه ؟ قال الأمير : ما هذا الحديث الذي يلقى منك ؟
ألم ترفع إلى الأسياء بأنت قد زرت قرية عامرة من قرى
الريف تريد أن تشهد فيها بعض أربابك ، فلم تصرف عنها
حتى أسلم أهلها جميعاً ، ولم يبق منهم معاينة يؤذي إلى
بيت المال دهرها أو دناراً ؟ أفتظن أنك لم تروا بذلك بيت
مال المسلمين ؟ فإذا مضيت على سيرتك هذه ، ولذا تترك
جماعة أمثالك ، فقلوا حتى ما زالوا قرية من قرى الريف
جاءوا أهلها على الإسلام وصرفوا من بيت المال مودراً من
موارده ، فإلام نحن صابرون ؟ ومن أين تنفق على هذه
الرفاق ؟ ومن أين تزق أهل الديوان ؟ ووعر على الجند
أعطيتهم ؟ وكيف تحمل إلى دمشق ما تريد دمشق أن
تعمل إليها من المال ؟ ثم يستعمل الشيخ أن يثقل نفسه
ولا أن يحنظف بما ينقل من قوتك لشعب أولاً وأخيراً

الأمير بعد ذلك ، ولكنه أجمع في مجلسه على
لا يحنظف فيه ولا الزمان . وجعل الأمير يسأل به
لا يذري أيقض أم رضى . فلما سكن المجلس قال
الشيخ قال في صوت مضطرب بعض الشيء : أسمعنا الله
أيها الأمير وغفر لك ! ما كنت أظن أن الله قد بعثنا
حيلاً للمال فلا به حركاتك ونحمد إلى دمشق ، وإذنا طلت
أن الله قد بعثنا دعاء إليه ، وهدانا إلى الحق ، وبشرى
برحمة الله ، وحموقين من نعمته ، ما بعثنا بعد ذلك أن تفتي
خواتمكم بالمال أو تصغر منه . قال الأمير وهو يشم
ويكظم غيظاً يريد أن ينفجر : حسبك يا حنظلة ، هذا
كلام كان يقال منذ أوله عمر بن عبد العزيز رحمه الله في
الناس وكتبه إلى الولاء والعدل . وقد قشقه أنت وتمر
من أمثالك ومنهم من إغداق حادين مباحدين ، ولكن حمز
رحمة الله قضي ولم يبال به العهد .

وعادت أمور الناس إلى من سلم من الخلفاء والأصحاب ،
وعادت سياسة الناس سيرتها الأولى ، فلا بد من أن ينقل
على الرفاق ، ولا بد من أن تزق الجند ، ولا بد من أن

وحيدة ، وقد كان مرة حين له حين تولى عنه الشباب وأدركته الشيخوخة ، فلما رأى به الخطب لم يثبت له ولم يستطع عليه سيرا ، وقد هجر من كان يحيط به من الصبيان والرهبان عن تربيته وتسلية ، وبأحد الرفق به والاشفاق عليه ، فاجتمعت إليه في لغته القسبية مواسبا مسلما ، وأقول له فيما أقول : لو عرفت أن أحاديث نبينا نريك أو تسليك تقصبت عليك منها طوطا ، فقد رزى نبينا في صبي وحيد له ، كما رزيت في صبيك هذا الوحيد ، خلق الرزق لقا كرمنا بلا قلوبنا نحن المسلمين إكبارا له وإعجابا به ، ورحمة لقضية من أناسنا ، في احتفاظ بالرحمة ، وثبات على الروعة ، واستطاع للوفاء ، واعتزافه بحق الله فيما نحن به علينا من المال والولد ، بأحد كما أعطاه وول أن يكون لنا أن صديق صديق أو نور عليه ، وإنا هي نعمة أهدت إلينا ثم أهدت منا ، وقد ابتلينا بأهلنا إلينا كما ابتلينا بأهلنا منا ، ونحن نل ذلك مما نل أن لنا الفضة وصبرنا على الاعتلاء .

فإنما نحن في حديثك ، فإن ما نقوله يثبت في حبيبنا من راحة وأمن وراحة . قلت : فإن عينا قد رزى في آخر أيامه صبا المهن فلو أنه أهدى ما أعطاه ، وسر به سرورا لا يقدر ، ولكن نبينا كان يحسن لقاء النعمة كما كان يحسن لقاء النعمة ، كان لا يخرج به إلا يحتاج على طوره ، وكان الطير والأشهر أهد الأشياء عن نفسه ، وكان إذا رزى لم يستأثر بقله الرضى ، وإنا بشرنا فيها الناس ، فلم نذكر رزق هذا الصبي حتى أعلن ذلك إلى الناس مشتظا ثم تصدق على الفقراء ، ووسع على من صلبت عليهم الحياة . وكان رفيقا بربه هذا إسمي إليه عند مرضه إذا قال الناس : فبأحد عقيقه ، ويقول له ما شاء الله أن يقول من هذه الألفاظ الحلوة التي تصور أجل تصور حزن الآباء ورحمتهم لأناسهم .

وقد كانت نعمة الله على نبينا لا تحصى ، وكان منها امتحان الله له في أحد الأشياء إليه ، وآثر الناس عنه ، فأبلغ أنه ستة عشر أو ثمانية عشر شهرا حتى لم يبق إليه

لعمركم إلى الإسلام لترفع عنهم هذا الأمر ، ولترحم إلى مشاركتنا في هذه النعمة التي أنعم الله بها علينا . قال الأمير : ألم تبين أنك لم تبدل بها سمعت جهدا ، ولم تحصل فيه مشقة ولا عناء ؟ قال حنظلة : بلى ، ولو قد بدلت كيف كان اعتناء هؤلاء الناس إلى الحق واستجابتهم لدعوة الله ، لراك من ذلك ما راعى ، ولا جئت من ذلك ما أنجيت ، بل لا ألقى العجب من هذه النعمة التي أهدى الله بها الخير على نبينا ، وما رأيت أهد من أمر محمد (ص) فيما رأيت وما عرفت من أمور الأنبياء . رجل كان يقال له خصومة وأعداء يؤذ بالعجزات ، فبها منها ويعلن إليهم أنه بشر مثلهم ، وأنه لم يرسل إليهم العقول بالأحداث العظام ، وإنا أرسل إليهم على الناس قرأنا يتحدث إلى مقولهم ويبتليها عنده ، ويتحدث إلى قلبهم فيشرها رحمة ورأى ، ثم لا يخلو أمره من هذه المحاربات التي تهر العقول وتشر الآليات ، دون أن تحسن في طبيعة الأشياء جدا أو تتجاوز عادات الدليل في طبيعة الكائنات ، إنا هي معجزات عظيمة وبها الناس بالوفاء بسيرة ، وبها الفكر والقدرة بالهجرة ، ومقنة متفحمة للمكارم .

لقد كان محمد حلا لا كالحل ، ولقد كان بشرا ، ولكنك امتار من الناس بحاصل أحسنها وأحقها في قلبى وفي عقلى ، ولكنك لا أبعد إلى سمورها سبيلا . قال الأمير : فأصبح مما تريد ، وأقصص على قلبك فإليك قد أهدت في نفسى عجا من العجب ، قال الشيخ : فإن قصتي يسيرة كبيرة كشكل ما يتصل بهذا الرجل الكريم الرحيم . إنك لتعلم أنى ذهبت إلى تلك القرية أهد بعض أهلها ، فما أبلغنا وما استقر فيها حتى أخبر أن عظام من عظامها الصارنى قد رزى في قبر له . فأرى من الخير والبر أن أسى إليه مواسبا ومديبا ، فأقبل وبلغنى الرجل حيا في ، وقد ملك الجوز كل أمره وأخرجه من طوره ، ولقد كنت أخبره جدا صبورا وقورا ، ولكن هذا الصبي قد كان

منه أو كنت أنسى ، فقد عاد نبينا إلى بيته محزوناً جليلاً ،
وأنكسفت الشمس في ذلك اليوم ، فبصفت الناس بالمجيرة ،
ويقول بعضهم لبعض : إنما أنكسفت الشمس حزناً لموت
إبراهيم ابن النبي .

ويستعنى حديث الناس إلى نبينا ، فيخرج ساجداً حتى
يأتي النبر ، ويرفاه ويحمد الله ويثني عليه فيقول : « أما بعد
أيها الناس إن الشمس والقمر آياتان من آيات الله
لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياة أحد ، فإذا رأيتم ذلك
فادعوا إلى المساعدة » (١١) .

وأقف بحديثي عند هذه الآية ، وأظفر فلاناً من حواري
في ضمت بحملي أنجيز علي وجوههم صنوع حادثة لا تمثل
حزناً ولا فرحاً ، وإنما تصور قولاً آية رخيصة ، وتلوها
فما كلف منها العلماء . وإذا الشيخ يهض من غلبته
وربما وسمي إلى حادث وهو يقول : أيسر منك فدا أرى
الآن لك من جد المصطفى . وما أكاد ألتقي منه
في يوم الزمان والفسبون الذين حقروا
أهلنا أنزع الناس إلى : كلهم يعلن إسلامه وتبهم من
حضره من عامة الناس .

وما أزعج القرية من القدر حتى يكون أهلها جميعاً قد
ساروا بيرة عطيمهم وقبورهم ومن وقد عليهم من القرى
المجاورة . وحتى يكون بيت مالك أيها الأمير قد رزق
غبناً وزي فيهم من الحزينة . قال الأمير بعد صحت طويل :
فهل تعلم أن لهذا الحديث وجهاً آخر من الانحياز . قال
حظيلة : وما ذلك قال الأمير : قد سمعت من كان يصحفت
في الشام عن موت إبراهيم ابن رسول الله ، ويقول : إنه
النبي (ص) قال : « لو عاش إبراهيم لموضعت الحزينة عن
كل قبلي » (١٢) .

فمالك يا حظيلة قد أحييت ذكر إبراهيم في هذه القرية
فوضعت الحزينة عن أهلها .
لم حسين

المنة . ويعني النبي مع علي من أمهاتة فقال له عبد الرحمن
ابن جوف يعود ، فيقبله وهو يعود بنفسه . ويظهر الأب
إلى حبيب الوحيد الذي جاءه حين تولى حبه الشهاب ، وحين
أقفلت عليه الشيوخوخة ، وحين استأمن من الولد : ينظر
الأب إلى ابنه هذا أميلاً محزوناً ، ولكنه ينظر إليه مع ذلك
راضياً مطمئناً مدعياً لقضاء الله : وهذا عينه تسلم . وهذا
منه يكر منه ذلك ، ويقول له : أأبكي وقد نبت الناس
عن البكاء : فيصيه : « إنما هذا رجس » وإن من لا يرسم
لا يرسم ، إنما تنهى الناس عن التباينة وأن يفتقد الرجل
فما ليس فيه . ثم قال : لولا أنه وقد ضلح ، وسبيل مشاء ،
وأن آخرنا لا مني بلوكا لوجدنا عليه وجهاً غير هذا ، وإلا
عليه لمحزونون ، تجمع البعج ويحزون القلب ، ولا حول
ما ينخط الرب ، وفضل رصاعه في الجنة » (١٣) .

وهنا نتحدث من بين الرجل صريح غزل ، وتلمحه
بيرة شبيبة جبر لها جسمه كله أهدر رصاعاً ، إذا أحييت
عنه قال : أهدني حديثك هذا ، فأبى أحد له ففوتها ما
وجلبتها حديث فقط ، فأعيد عليه الحديث ، فيسمعه مصعباً
إليه أشد الامضاء ، ولا شبر عيرته ، ولا تأمعه الزبدة
هذه الزادة وإنما يقول في مبيت هادي : أضفي حديثك .
فأقول : لقد بلغت آخره أو كنت أبلغه ، فهذا الأب
يحمل ابنه إلى القبر ، ويجلس لينظر والناس يولونه في
التراب ، ويرى قرعة قد ركبت في الناحية ، فيأخذ حجراً
ويأوله من قام على سوية القبر ويقول : إنها لا تنظر ولا تنفع
ولسكنها غير علي المصطفى . (١٤)

وهنا يعود الرجل إلى استمارة ، ولكنك في هذه المرة
لا يبكي وحده ، وإنما يبكي معه من حوله من الناس ويقول
راغب من رغبته : « ما هذا بكلام رجل كالخال » . ثم
يسأل الشيخ أن أضفي في حديثي . فأقول : لقد اثبتت

(١١) طبقات ابن سعد الجزء الأول صفحة ٩١

(١٢) طبقات ابن سعد الجزء الأول صفحة ٩٣

(١٣) طبقات ابن سعد الجزء الأول صفحة ٨٩

(١٤) طبقات ابن سعد الجزء الأول صفحة ٩١

الوحدة العربية

بين الزمن واليوم
لمحور الثقافة السياسي

لبت الوحدة العربية في جميع دورها السياسية والفكرية والاجتماعية ماثلة ابن بغداد والقاهرة، عنوان المصور الواسع، ولم تحت أهمية هذه الوحدة على دول السلاطين المصرية، فرأى أن تستكمل مظاهرها التقليدية بإعادة الخلافة العباسية في مصر بعد سقوطها في بغداد، استطاعت مصر أن تدعج تراث الإسلام والعروبة سيل الثقافة المزدحم من الشرق، وليكنيسة لم تستطع أن تصمد أمام سيل الترك العربيين المتدفق من الشمال، وفقدت مصر دورها في العالم العربية، وفقدت حريتها واستقلالها، في مصر حتى في تلك الساعات وكانت السكينة الزوارة التي سقطت حركت الأمم العربية كلها، زهاء أربعة قرون.

على أن فكرة الوحدة العربية، أو الجامعة العربية كما تسمى في لغة السياسة المعاصرة، لبت كلمة في المصور تدرك فرصت الظهور والعمل، ومنذ أواخر القرن الماضي زاهما تسلق في الأفق وتحت حراع حصونها من الترك والسعديين، وفي أثناء الحرب الكبرى لاحت للعربية بارقة أمل في تحقيق حلمهم القديم وأمنيتهم الكبرى، فالتصموا إلى جانب الحلفاء، لقاء عهد عود وموالاتيق مقطوعة، ولكن لتعود مصر أطاحت بكل عهد وميثاق، وقررت الأمم العربية من جديد باسم الاندثار والفتنة نفسها مضطرة إلى متابعة الاتصال والتكفاح.

وستطرح أن تقول اليوم إلى الأمم العربية قد أحرزت

كلمت الوحدة العربية حقيقة تاريخية، احتفظت بقوتها ووجودها عموداً طويل، قد جمع الإسلام بين أمم الجزيرة تحت لواء واحد، قامت الدولة العربية الموحدة، ولم يبق سوى قليل حتى اندمجت فيها وحدات مصرية وسياسية جديدة ارتفعت الأعلام بها، وفلت عليها العروبة بعض الزمن، فكانت الدولة الأموية تقشقر فضاء عن الجزيرة العربية في أمراطورية واسعة تغطي من السند إلى المحيط الأطلنطي والأندلس غرباً، وقد تحالفا حتى أبحر آسيا الصغرى، وقامت الدولة العباسية بعد الدولة الأموية، عثقت تراثها العروبة والأندلس، واستمرت بالزمن من آثارها بقوة بعض الأمم الجامعة لها، زهاء قرنين تحتفظ بروح الدولة العربية ووحدةها السياسية، مما تفككت هذه الوحدة في أوائل القرن الرابع، وقامت في مصر بعد ذلك بقليل خلافة جديدة هي الخلافة الفاطمية، تعادلت أهمية الدولة العباسية كدولة عربية، والصوت أهم الوحدات العربية القديمة، وهي مصر والشام والجزيرة وأبهر تحت لواء الدولة الفاطمية، واستطاع أن يقول إلى مصر لبت من ذلك الحين بمحورها السياسية التي كانت تمتد شمالاً حتى كالكلمة في آسيا الصغرى، وجنوباً إلى ما وراء البحار، وغرباً إلى إفريقيا (تونس)، تحتل الدولة العربية الكبرى، واحتلت القاهرة مكانة بغداد القديمة في زعامة الإسلام والعروبة، خصوصاً بعد أن قضى السيل على الخلافة العباسية ومحو أسومها.

إمكان تحقيق هذه الأمية أن يجر هذه الأمم العربية من كل وصاية أجنبية ، ولقد سقط استطاع أن تعمل على تحقيق وحدتها السياسية حرة طليقة من كل قيد .

والناجح الحديث بدأنا على أنه من الممكن أن تولد دولة واحدة من شعوب وأجناس مختلفة شكل لغات مختلفة ، كما هو الشأن اليوم في دول مثل روسيا التنوفية ، وسويسرا ، وكندا ، وهذه الوحدات السياسية الحديثة تتكون من ملحق وأجناس مختلفة ، وتعيش معاً تحت نظام سياسي وإداري موحد ، ولقد دولاً اتحادية من أحدث طراز ، ومثل هذا النظام الاتحادي أقرب وأيسر إلى التحقيق بالنسبة للأمم وشعوب تتحددها روابط عنصرية قديمة ، ومن بين واحد ، ولتلك لغة واحدة كالأمم العربية ، ولذا فالوحدة العربية يمكن أن تكون حقيقة سياسية ، كما هي اليوم حقيقة معنوية ، ولولا أنه تحول اليوم بعد قيام هذه العوامل الخاصة التي هي نتيجة التطور الاجتماعي والسياسي لم توحدها الأمم العربية ولم يكن لها شأن بها .

على أننا نستطيع مع ذلك أن تصور اليوم تحقيق هذه الوحدة في معنى من المعاني ، بل لقد شهدنا بالفعل لتحقيق في صورة من الصور حول المسألة الفلسطينية ، حيث اجتمعت الأمم الشقيقة كلها في جبهة واحدة لبحث هذه المسألة مع بريطانيا العظمى ، باعتبارها مسألة عربية إسلامية تهدد الأمم العربية كلها ، وقد كان في ذلك قابل على أن بريطانيا العظمى تقدر أهمية الوحدة العربية في العمل على توطيد السكينة والسلام في الشرق العربي ، وفي اعتقادنا أن إنشاء هذه اللجنة السياسية الوعده للمسألة الفلسطينية إنما هو خطوة جديدة في سبيل الوحدة العربية ، قد تقوى وتكسب إذا أفسح لها الطريق ، ولم تلق معارضة من سياسة أجنبية خصيمة تحمي بأسها .

في هذا الاتصال فمفهوم من النجاح ، وفطنت مرارة هامة في سبيل تحقيق أمنائها واسترداد حريتها ، وهي ترقى في ذلك ما يجمعها على استئناف البحث في أمر الوحدة العربية ، ولقد، الوحدة اليوم مظهر كريمة ، فالأمم العربية تكاد تفكر اليوم بفعل واحد وشعر شعور واحد ، وهي قد لا عن كونهما يجمع حول تركه موحد في الدين واللغة والتاريخ المشترك ، ترتبط معاً بروابط فكرية واجتماعية واقتصادية وثيقة ، ولقد نحاسة لأن دليل في أمر هذه الروابط ، فهي ظاهرة ملموسة تنمو ببطء وبعت إلى البنية ، على أن هذه الروابط المعنوية الوثيقة ليست كمن ماضيها أنصار مثل الأبي في شأن الوحدة العربية ، فهم يرون أن هذه الروابط الوثيقة بين الأمم الشقيقة ليست إلا خطوة فقط في سبيل الوحدة الحقيقية ، وهي الوحدة السياسية .

لقد كانت الوحدة العربية السبيل لكثير من المصالح التاريخية ، ولكنها كانت كذلك ولم كانت دعوة الإسلام والعروبة تحتفظ بكل معنيتها وصلواتها ، وكان الشرق العربي حراً في ملقا وتحت لوائها . ولكنها اليوم تشهد بظهور أمر ، فالأمم العربية تعيش تحت أوضاع ونظم سياسية جديدة ، بعضها مستقل أو متبع خروج من الاستقلال الداخلي ، وبعضها الآخر لا يزال تحت الانتداب أو الحماية ، وهناك دولتان من الدول الأوروبية هما بريطانيا العظمى وفرنسا تحتلان السيطرة والنفوذ في الشرق العربي ، ولكن منهما سياسة عامة ، واتجاه خاص لا يتفقان دائماً ، ولتلك من الأمم الشقيقة ذاتها مشاكل خاصة ، يتوخى حلها على سياسة هذه الدولة أو تلك ، ومن الصعب أن تصور في مثل هذه الحالة قيام دولة عربية كبرى تقيم أمم الشرق العربي في صعيد واحد ، ويجب قبل أن تصور

أرست الأمم العربية، وأعطها الوليقة ؟
 إلى التاريخ، وما يتغير حقيقة اليوم من أماني
 الأمم العربية، لم يتحقق عدداً ؟ وقد حصد التاريخ حظه
 فليس الاتحاد العربية، كما كانت في الماضي، حقيقة
 قائمة، وتعود الأمة العربية، فتيلاً مكانيها للطفة في
 العالم القديم.

وعلى أي حال، فإننا لا نأكل من الخمد أن نحسن
 فكرة الوحدة العربية الوحيدة في العصر الحاضر، لأننا
 إلى أشرفها، فإننا يمكن إنشاء نوع من الحبة السياسية
 الوحيدة، تتحدى تحت قوائم جميع الأمم العربية، ويكون
 أداة للتوحيد ككلها، وبها في جميع الشؤون للدولة، ولتأثير
 العربية أسوة في ذلك الجامعة الأمريكية، وثلاثيات
 المتحدة وأم أمريكا الوسطى والجنوبية تتحدى جيداً تحت

لواء الجامعة الأمريكية
 التي نزعها، وتعودها
 الولايات المتحدة، وتنفذ
 مؤثراتها القوية لتوحيد
 الآراء، وتخطط العامة في
 شؤون السياسة الخارجية
 وتؤديها من الشؤون
 المشتركة، وهي قوة
 سياسية لا يستهان بها في
 مقاومة أية محاولة من
 الدول الأوروبية لبسب
 تدفعها عن أية دولة من
 الدول الأمريكية الصغرى.
 فلماذا لا تكون لها
 جامعة عربية من هذا
 الطراز ؟ ولماذا لا يكون
 اجتماع كلاً الأمم العربية
 حول القارة الأفريقية
 واندماج الجامعة السياسية
 التي يجب أن يوضع لها
 دستور معين، والتي
 تسع قيام قوة جديدة
 على الوحدة العربية التي

الزحمة في السفر ...



المخطوطات التاريخية

شركة مصر للطيران

لقد استعدت مصر للطيران رحلتها الأولى
 ونجحنا في تحقيقها في ١٨ آذار/مارس ١٩٦٨
 بطول ٩٧٧
 للرحلة ٥٧٦

وتسعة
 امريكية
 الفتح
 المسافر
 مسير
 القاصد
 اسوان

صـ مينة جديدة . . .

للأستاذ عباس محمود العقاد

ولسكنها تحتوي طرفةً صالحةً من تصوُّج الحياة اليابانية في جوانبها الخفية : غيلة الأميرة وحياة الطباعة وحياة التجارة وسيدنا القرب والبسنة ، لأن الكتابة قد عشت في بلاد اليابان بعد افلامها من الأطلال الصليبية على أثر احدام الثورة فيها . وكانت ثورة جامعة تصدر على سلطان الحكم القديم ، وعلى سلطان الفروخ من أمدة ، فاطفون وأعداء ظالمين . وفي سلطان اليابان وسائق اليابان ، فلم يسع سواهم بل لعلها يبعث ، وكل أيضاً ويضاء غداً في بحر الثورة « المعابد » غداً مزين قبل البحث والاعمال . وقد أصبح هذا البحث والاعمال أدرك الأبيس أو « كرم » . ولكن بعد أن تكون :

في رواية « الخرس » « يرى القارئ حقيقة المسكون المتصارعين بأنفسهم لا موضع فيه للتشجيع ولا للاحتفاظ ولا للتشوه .

اليابان من جهة نظامها واقتصادها وصانعها واستعدادها .

والصين من جهة بذائها الأدبي وهو وما الإخوة . ومولفيتها الحديثة التي لم يكن لها قبل العصر أحدث اسم معروف في جميع طبقاتها .

اليابان مع عند الصينيين والصينيين مع عند اليابانيين ، وليسكن منها حجة مسوعة ، وليسكن حجة من عند الجميع معنى مقبول .

ولما نحن أسرة البراءة نتعرف في يد البيكاتية بعض الاعتراف بين كفة اليابان وكفة الصين مرة كان الاعتراف الواضح إلى هذا الجانب الأخير .

يرى باك Pearl Buck من الكتابة الأمريكية الكبيرة التي وجهت إليها حزمة نوبل حازها الأدبية في الصام للناس . فأما في الوضحة في مقياس النقد وفي مقياس الخدمة الألمانية واليهود عن قصة السلام .

وكل رواية تسكنها بزل بك يبعث أنتم تسمى « مينة » بجميع معاني الكلمة كما يقولون .

لأنها كتبت كل ما كذبت عن الصين وأهل الصين ، ولا تعرف أوروبا غرباً جي تلك البلاد غرباً ، وحلت عليها عطفها ، أو وجهها كما وصفها في روايتها وسوق تقرأ حشر من كتمان من تاريخ الصين « طبع أهلها وسنة أوجها » ، لذا بالفرق بين هذه الكتابة والكتابة في رواية واحدة من روايات برك بك كجانب الرواية

الصين سنوات وبعين الأمانة فيها بعدة « كانت من فاضل » وحيداً إحسان الحياة الصيني ، أو ذلك مقبول مسرور ، وهذا مقبول مشهور ، أو ذلك ككلمات وأزلام . وهذا وجود وأصول وقرائبات وأزلام .

ويجوز أن تسمى الرواية من روايات برك بك حصرية بعض آخر من معاني الكتابة .

يجوز أن تسمى مينة على المائدة في لأنها في الواقع مائدة جافة اللحاء الشهي والشراب الرقي ، لا كلفة فيها ولا حرمان ، ولا رخ فيها ولا عطف . وليسكنها مائدة تشيع وتروى ، وتحركها وأنت مسرحة غير لدم .

والصليبة الجديدة هي رواية الوطني The Division التي صدرت في البلاد الانجليزية منذ أيام : « ملها من الصين » وهو الوطني المقصود ، ومطم وعلمها حشت في الصين ، وهي وقائع الثورة الأخيرة إمامة سبيل كان شيلك .

القبائل فتقول أنما هم في الحروب بالغنائم والسلب والحكم على الأسباع والربا... أما نحن في هذا الإقليم فلا نسليم بشئ من ذلك، ولا نستطيع أن نحرّم هذا اللب الوحيد من ألعاب الفت والسوقة، فليجروا القزاة بالقزاة وليقتصوا بما يصيبون من هذا الخزان.

ولسوق الكتانة عليه الحاضرة بن الرميلين مسافراً لا يشترك بسجلها وتبرئها، ولا يشترك في الموت نفسه حذرها وعقوبتها، ثم تسع هذه القفلة بما اتفق إليه الرميلان بعد الجهد والتراحم من تبديل انتقام بانتقام، ومن إطلاق التسويعين للأمرى بعد زويدهم غداً. التسوية أيدموها في الحنود البليانية، وينقلوها إلى العول والعلابين في وسط الأمل، وذلك انتقام أمتك من قتل أفراد يهودهم، ونفسى أباد تطيبهم الذخاويهم فزادون حفاً من أهل النوى وإمداداً في تحريب معالم النوى.

في كتابة هذه القفلة هذه البشارة، ورعاسيها فوارة ما عطف من وصف القفلة البليانية في ميدان القتال، وما به يوم ضابط إلى أوطى في الكر فخرى إسمه ما كان يكتمه عن أقرب الناس إليه، وذلك أنهم كانوا يقدسون الشات الصغار فما بين الفاترة والخامسة عشرة، فلذا نحن واستغنى همدوع بالقتل والنهيم، وسواهم لا يضمن الشهيد لأنهم لا يعرفون اللغة التي تكلم بها أولئك الضباط والجنود، فلذا أصدرنا على الصباح كأن جزأهم على «الغاد» بقر البعلون وغزير الأمشاء، وعلى سنة الكتانة في (أزواج القوسة من عوس قرأها تروى لك القعدة وفي طلبها شغافتها النطلة لأحواها، لأنها تحيل إليك أن الصابط البلياني يعرف في السكر من تكلم الضمير، وبكى وهو يستعجز في بداية السكر صورة ما حناه.

ولا نعلم الرواية من المعاتب والقائض في تصوير

وصف وحلة رسول القائل الأكبر «شئان كافي شباك» إلى قائد التسويين من أبناء النوى في داخل البلاد، وكان الرسول زميلاً في البصرة لقائد التسويين، وترى كافي في مظاهرات القعدة ومؤامرات الشباب، وإن عرفت الحوادث بينهما على غير احتوار من كليهما، في الطريق بين الرسول وبقية العباد الأمبركي في سائر قدر لا يجني لهم عن الرسول فيه.

فيألى صاحب الحان من حنية ويتكلم به صواح ذلك «الأبيض المختون» لغير سبب... نعم لغير سبب إلا أن في التراث من عروقات الله التي نحن لها أن نعيش في الدنيا كما يعيش كل عجمي.

نعم ويصبح ذلك الأبيض الجيول السحب آخر جسده ذلك السبب في البشارة والخفاقة... إنه شكو حلافة البحر، فلما صنع صاحب الحان «لا بد» لبحر البحر من سائر المطر الحانين، وسواء ذلك الأبيض الذي لا يظلم في سببته وخفة ذلك، فليس على صاحب السبق إلا أن يمدد معاملة الأطفال، وأن يقطع له البحر فاما كما يسلوهم لرغبتهم وللفقرمين.

والقفلة الكبرى أن تذهب الرسول إلى الإقليم التسويي، فأياهم يعضون على الأمر البلياني فيلقون منهم أبلغ انتقام لما عرهم الجنود البليانية من العدوان والتكدي في أباد القتال، ويقطع الأمر من هؤلاء، فيرط إلى شجرة، ويحيط به الكبار والصغار لتسلي بنفسه وإزاحق حياته، ويكون في القرية، ويكوم الزينة في المدينة، ويظن هذا ويدفع هذا بأسمه في غيبه، ويهون السكين كبر الأمر بين الصنفين والنامين.

ويذكر الرسول زميله قائد التسويين: ما هذا إلا وكيف يلقن بهذه القزاة الوحشية في إقنيه؟ يقول له القائد التسوي وهو يحجب المجبه: وكيف لا أكل بها وهي كل ما أعطيه هؤلاء الجرميين الساكنين من مكانة؟ إلى

تصحب وتؤازر في المنزل ، وبين هذه المرأة وبينها وهي
ترب إلى زوجها فتدخل إليه حجرة النساء لتبذل
أليس لهذا التفاضل كله من تباين ؟

أحسب أنه عليه غير صالح أن يعرف أن اليابانيين
متشبهون في ارتدعهم بين حياة العذرة وسفاهة الأسرة ،
فهم على سنة العذرة بما بين الذكر والأنثى من علاقة ،
وهم على سنة الأسرة فيما بين الزوج والزوجة من قيود
الآباء والأمهات ، ولم يزل يهدم بالنزول والمطردة في
حرارم البركانية لأفهاموا القاطن الأجانبية والقاطن
المرفوعة بين العذرة المحبوبة والآداب الانجنيابية ،
ولم يرموا من عرى المرأة ما حرمتهم الأمم التي اشتدت في
حصارات القايح المتجاوزة ، وخرجت من الوثنية في سنن
الأساطير كما خرجت منها في سنن العبادة .

يقول القاري في رواية « يزل بك » هذه فقههم منها
سيرة الرجال في قبيلة الصين ، ويقوم منها أسرار ما هو
جليل ، لا يزل في يادون القتال ، وما يتوقع حصوله في
الجنس القريب أو المستقبل بعيد إذا طال عمره ،
العلم الذي يفوق الدين في حرب اليابانيين .

فلا قوة للدين ولا للمساكنات ولا لعبد الناس في خطة
هذا الحمار الصيد ، لأنه يؤمن أصداق الأجناس أن الصين
بأية يد كل ما حشرت وكل ما تحسره لهذا من المدن
والساقط والمثل والسفوف ، وأن الدين يقرب بعضها
من بعض في أسرة الوطنية الطيبة بدلتها كلها في الشدة
والشداء كلها في الفجع والشداء كلها في الهجوم كما تراهم
عجوز الأعداء ، ولكن اليابانيون حتى على قوتها
ونفاتها بعد هذا الصراع الطويل ، ولأن يقرب بعضها
من بعض كما طال الصراع ، بل هي خليفة أن تفكر
وتشتغل ، وتبلغ النصر إلى بلده وهي سيوكة لا تدرى
ما تصنع من الإعياء ، والمقاومة للصائرين :

عباس محمود العقاد

عادات اليابانيين ، وعادات الصين .

فمن أهم هذه التفاضل حياة المرأة اليابانية بين المدرسة
والمنزل والمختصات الخاصة .

لا تربي هذه المرأة صرا من الاستحمام على مشهد من
الرجال وهي عارية كما فعلوا الله .

ولكنها إذا وصلت إلى سن الخطبة عكفت على دارها
واستمتعت من لقاء الشبان إلا ما بين من أوصاها ، وحرم على
الشباب الذي كان يلتقوا في بيت أوصياها أن يجلس إلى جنبها
أو يسأل عنها في محضر مهمها ، ولم يجز لها أن تمارس أفعالها
إذا امتار لها زوجها لا يرضاها ، فإذا لم يجسها الزوج فطبت
أن الطبع ثم يجمع نفسها للزينة عن مسخها واعتزالها ،
فإذا كان في هذا الزواج القيد مصلحة وطنية أو تحقيق
لمشقة أميراطورية فلا اعتراض ولا احتجاج ، بل حافة
من الفتاة وفسان شمس وشعيب المجرور في هذا الصنيع .

وهذه الفتاة التي يفرض عليها التمسك بالأسرة في
مجاورة الشاب في مجلس أبيها ترف سلاتها إلى ،
فإذا هي تعرف من الدنيا الأولى كل ما حرمت به الوطنية
التي تفتت في إرضاء الرجال سنون وسنود ، فإن
كان الزوج يائسا فلا يجد منه من هذا السلوك المعيب ،
وإن كان أجنبيا ورائه ما يرى وليس من تلك الفتاة
المفردة التي كانت تأوى إلى « الحريم » قبل ذلك أيام ،
فسيحل جد الذل من أن تعرف الفتاة كل هذه الأسرار
الأجنبية وهي لم تعرف قط أحدا من الرجال ، بهم يكون
لها راقصة مبدية من شبهات النساء للسياحة « بالوان »
عندما عن اللعيرين ، وبركوتها في عذتها عليها كل
ما علمت في حياة الخلاعة والمجون ، لأن المرأة المسخرة
لا يصر في تحريم اليابانيين أن تكون أسير الرجل وأن يصر
إليه من زوجته التي يدين لها ويدين له بالولا .

جئت لهذا التفاضل بين المرأة التي لا تستحي من
الغري على مشهد من الرجال وبين هذه المرأة بينها وهي

به إلا تحت مظلة الغمام ، أو في حجرة من الأسفل

ولما مضت هذه الأيام بمرحلت جديد بين جاسين
وكبير ، حسب الناس أن الأمر قد انتهى إلى نهاية ،
وأن جاساً قد فعل من محاولة لا يستطيع ، وطمأن
قلب عن رئيسها وطلما ، وطمأن بكر عن أسبها
وسلامها ، ونسي الجميع الحوادث التي مر ، فلا يذك أحد
بذكره ، إلا أن تكون فكافة ضحكهم بها ، ويعلمونها
موضع جرحهم والتمتر في مجازهم .

غير أن حيلة كانت دافعة الترقب والحذر ، فقد كانت
تعرض أفعالها وما طبع عليه من دمار ، وما كان ثلاً قويه
من الحقد ، فكانت لا تزال تنظر القدر وما يأتي به ،
وتنسى في قرارة نفسها أن جاساً لم يمس الأمانة التي
لحقته ، وأنه إذا كان ينظر الفرسة البائعة والفرسة
اللائقة . وقد تجوزت في كل تلك الأيام إلى جسد كاس
بطا الدقيق الذي فتره على قلب الطبيعة ، على الحقد
بالعمل وبمحة الزرع والقطر للثول من ظلم الظلمة

فأدركت بأن كانت تجلس كل ليلة في مشرع قبل
لومها ، تدبر دناء وأولاً ليحفظ لها زوجها العزيز ، وبأن
تضع الخزام إلى أفتنها عرافة قلب عند رأسه إذا نام .

وخرج كاس في صباح يوم كريمة ، وكان يقصد ذلك
اليوم أن يتوجه من الخي ، ويذهب إلى الروضة التي كان
يتخذها مكاناً للزينة ، وأمر بعض عبيده أن يتبعوه إليها
ليمدوا له فيها طعاماً وحرماً ، ولهذا لم يذهب في سلاح غير
سيف عله في مثفه ، فلقد عولوا أن يقضى ذلك اليوم
وادم ، لا يجد فيه سداً ، ولا يبعد حبل ولا إيلاً .

ودفع إلى حرمي الخيل فركب فرسه الرب ، ودعا
كاسه عسلاً ليرافقه ، وسار وحده سيراً هيباً وفيه عقل
شوة الصباح ، والسميع المارد يمش في جسمه نشاطاً وفي

أفمه خفة وسروراً ، وهرزه الشباب وتلك الطرب إلى
الحياة ، فأخذ يخي على ضميره ، ويحدث له الدنيا تهنئ
بالسعادة والجمال ، ولج في أثناء سيره شخصاً جالماً عند
تربة من تلال الرابي ، فلما وقع بصر الشخص عليه أسرع
فاهاً عن طريقه ، فنتبه فإذا هو عمرو بن الحزرت الذي
العتيل الذي كان يراه أحياناً يجالس عبيده في مراحير
الحويل ، فلم يكرت ، ولم يفعل وقوفه عند التربة ،
ولا يسرافه عراباً عند مقاسه ، وهل كان يحيا أن يسرع
مثله ليمد من الطريق التي يسلكها كاس ؟

وذهب إلى الروضة فوقف عند مدخلها حياً تنظر
رجال منظرها ، وعلا عليه من الحذر أشجارها ونجيلها ،
وبصر أفتنها وجررها ، وقد عقد العنى فلكه متتوعة
في أرض الأرض الرعدي ، وانطلقت حياته في أسلاك
سبح السكون ، فسكاتها جرد تلالاً في شراع الشمس
الشرية ، ولم يدر أنه قد فرسه بتأمل هذا المنظر البسيط
كم يكبر بسبح الله ، بخافته أريج ، ثم سمع من خلفه
وقع حوله فرسي يدرين منه ، فتكبر أن ينظر وراءه ،
لعله أن الراكبين إذا غطا إلى وسره أسير يستمد من
عاد ، وفي واقفاً ينظر أفتنها وبشلي بخنن روسته ،
ولكن وقع المولم لم يبعد ولم يلف ، بل أسرع وتقدم
في تحافه ، حتى صار على قيد حطوات مشه ، وعند ذلك
سمع صوتاً يناديه من وراءه : « كاس كاس فرسك وراءك » ،
فصرف أنه صوت جاسين . ولكنه لم يفتش إليه ،
بل قال في لطيفة ساخرة : « إذا صدقت فأقبل من أمامي » ،
ومضى نادياً كاس ليس وراءه فلو يجيب .

وما كاد كاس يبتغي من حوله حتى أحس طرفة
شديدة في الظلام ، فأرشي عن فرسه ، ووقع على الأرض
يشحطاً في دماء .

قتل جاسين مسترعاً عن فرسه ، وأزع دمه من

يطلب على فرسه راكبا ، وهو يرى الركبتين ، فلم أن وراءه خيلا متعرجا . والتفت إلى من حوله وقال : « ما رأيت جاسا يركب كما أراه اليوم » .

ثم قال لاتبته بعد أن سار على مسرع منه : « مالك يا جاس ؟ » .

قال جاس في صرخة مفرقة : « لقد طلعت طلعة يجتمع لها وأهل لها فداها فداها » .

قال حمزة : « ومن طلعت وبك ؟ » .

قال جاس في صرخة مضطربة : « كليب » .

ثم لوح برمحه وأدبره على رأسه في الفضاء ، وقال في صرخة جنونية : « وأمركن نازي الهوس » .

فصاح أبو سارح : « لكلك أمك ! أكليب في الدرس » .

فجاس : « لست من يخاف جوار » .

فقال له الشيخ وأخذ حفة من الزمل يورس بها وجهه وقال : « لك من مشغوم منكود ، ماذا طبت على قومك من الملات » .

فرفع جاس رمحه فوق رأسه مرة أخرى وأدبره حوله في رقعة وحشية وقال كأنه يتلى : « قراع الشيخ من خوف النار » .

ثم رل من فرسه والقرب من أبيه قائلا : « دعني أبا الشيخ وحدي - إني لأريد حائكك - لقد عرفت أنك لا تجرؤ على الدفاع عني » .

فداسم الشيخ مرة قول والده لم يجده جوابا ، واستقل عليه التفكير والقول ، وحار في أمره أيتها من والده ويضل من حركته ويتركه للتفكير ، لا يبيته ولا يدفع عنه ، فوقف بذلك قومه من حرب ملاحة مع أبا ، فسمعهم يني تلتف : « أم يجري على سنة العرب فيقتب تولده والده كان طائلا ، ويهبط لدفع عن جرحته وهو ينكرها ، ولم

لهم كليب بعد طلعت الشمس ، ثم اقرب منه مكثرا كائن آوى يذا وجد حيفة .

انظر إلى كليب نظرة تمل فيها معنى الاحترار والحق ، والاحتياط فيها شعور القبط المعجز والصعب ، وهم أن يقوم إليه فلم يزل على الهوش ، فذهبت الأرض بقدميه وثقلت في دماله ، وماحى إلا لحظة حتى لحقه عوار النرج ، واعتزته عتبة الموت .

وضعت هفوات كلب يطين قبا بينها إقافة قصوة ، فيحاول أن يكلم فلا يستطيع ، إلا كلمة واحدة لا تسع أفعالها ، ثم أمره عطف شديد فقال وهو لا يجرى من يخاف : « أفتى بشرية ما » .

ولكن جاسا ناز إلى شامته ، ثم صك صرخة عذبة وقال : « لا أبطل لك ربي أبا الطامة » ، ورفض يتامل ترفة في مروي .

وكان حمزة بن الحارث في ذلك الزمان ، ولما كان جاس يضارب ويرتد ، وقد علقه طرفة العنق ، للوت ، فلما سكن كليب أشار إليه جاس أن يتقدم ، فأق إليه مترددا ، طلب منه أن يساعد على عملية التفتيل بالحجارة خوف أن تأكله السمك .

ولما وضع الأحجار عليه ركبا يلمن نحو مضارب الخيل ، ولكن حمزة بن الحارث لم يجزؤ على أن يواجه قومه بغير الخبرة ، فركض فرسه لا يجرى على شيء حتى جعل يته ، فقع فيه وهو يتعشع عربة ، وبهذه حين الموم ، وركب جاس فرسه وركض نحو حيلة أبيه مرة ، لا يجعل إليه الشا للشوم ، ولكنه لم يملك نفسه في ركبه حيث ساقا عاريج وهو لا يشبه إليهما ، وقد اعتراه شيء من الدعوى بعد أن تولى خطورة غلبته .

كان الشيخ مرة جاسا في فناء يله مع بعض بني وسفدة ، وبعض إخوته وأبا ، فموسه ، فرأى جاسا

إلى الاستعداد لحرب الغلبة.

وصاح صراخاً قومه وقد تبدلت طبعته وتغيرت نظيره وقال : يا بني بكر سألنك بأطراف العوالي . وأنت الباق من قومي وثري . فما كنت تكبر ليخبر جوارها أو تستكين للغالبة ؟

فقال أبو عامر : يا بني شيان من يكون للحرب إذا لم تكن له شو شيان ؟

فتصاعدت صيحة من القوم : يا سليل السبوف وتدفع ظم إلى قتلت . قد هناك الغالبة . سدع البني ونحس قومنا من يار الخسوع والذل .

وأسرع الجميع إلى بيوتهم ليستعدوا للقتال ويجهزوا السلاح المزمع أن لا يفت منها .

وأقبل مرة وأبو عامر سبعة ثم بعثوا الرسل إلى قومههم ولا تزال من سائرهم . حتى يعدوا لاجل جوار إلى تغلب .

فكان من أمرهم أن خرجوا من الساحة عديداً مهلهل أم كاسية كذا فيهم من كل يوم يذركم الظم في عزلة عن قوتهم . فأقبلت نحوهم جارية قوية فرساً . حتى اقتربت منها . وأخبرت إلى هام تدعو في جدار يلعب إليها على الفراء . فذهب ظم إليها فوقف معها لحظة . ثم ذهبت عنه الجارية وركب الفرس على مرة من حمالة . وأداهم إلى مهلهل وهو مضطرب متفجع اللون وكاد يصر في خطاه . فساله مهلهل عما قالت له الجارية . وكانا يتعبدان على الصدق لا ينكر أعتاده من الآخر نظدياً . فقال له هام وهو متردد : تقول الجارية قولاً لا أكلي أصتبه .

قال مهلهل ضاحكاً : ألتها قالت لك إن سلفي آتية إليك الساعة .

وكان مهلهل لا يتصرف عن الخلاعة ولا يتخفث إلا عن الحر والساء . إلى يكن معروفاً في قومه للساجن الكبير . أليس هؤلاء كلهم كليب يدعوهم ؟ زير النساء .

يحد غمراً من حبره إلا أن عطر إلى شيخ كل حال في جواره . لم يكثر له حديث ولم يتحرك من مكانه والقوم كلهم من جوله في اضطراب وفرح . وفهم الشيخ نظرة الرجل الحسام قدام متباطئاً . ثم قصص على طواع مره واتضح منه جلية . فلما صار الرجلان محبت لا يسمع حديثهما إلا مرة وهو لا يكثر بين . ماذا ترى أبو عامر ؟ فقال أبو عامر في هدوء : أرى قصير على إعادة كليب .

فظهر مرة إليه مهووناً ولم يعلق لفظاً . فاستمر الشيخ في كلامه هادئاً . فقال كان ما كان . ولم يبق إلا النظر في أمر القوم . وأنت إذا تبادلت في لوم جنان سبقت على بكر . ونحس شيان عن نصرتك إذا اختصت إلى صرتهم .

فبدأ مرة ليللاً وقال : وما أرى أبو عامر هناك لغني ؟

قال أبو عامر : مع القوم والظم . والظم القوم وهو من ذلك آدمي أن يقتصدوا في طلب النار . وقد مر على بكر وحرفهم على القيام لشجرة جنان .

فأدرك مرة عند ذلك خطاه في الاندفاع إلى تأليب ولده . وسلك شدة وجد إلى جهوده وذهب نحو الجمع للظفر . فقال يغاطب ولده . نحن للحرية يا ولدي . أنت منا وإن أسدك بكر أدا . أنت أسدك حتى أقبل يدك مع قومي أو لعلها بأرا حلية على قوم الغالبة الظالم .

فلما جمع بنو بكر . قول شيخهم مرة اهتروا وهاجرت لهم قوتهم . وتصاحبوا . بالكر أقتل الغالبة . وأدع جنان عند ذلك إلى أبيه قناعة وقيل يديه وقال في خضوع وصوت بكاء يختص من القاتل : لا عديتكم بأمر يا بني .

ثم أفضاحته وهز فوق رأسه وجعل يرفس رقصة التحدي والاستعداد للقتل ويغني بأشبه يدعو فيها قومه

فأكلت بدم غير محمود فيه وقال : « أنكسروا السلاح »
وتقتلون الحيوان لأنهم أوج الناس إليها ؟ » .

وقد أرسل لحطة بطرون إليه ، وهم لا يكادون
يصدقون أن مهملًا هو الذي يكلمهم .

فاستمر مهمل يقول : « وهو الحزن لنفسه ، وتشتتوا
الميراث » ، هيا إلى البيوت فاستعدوا للحرب خروص » .

ثم ذهب وهو يظفر بجلده شي من الحصى ، حتى
إذا ما صار في بيته الرخوي في ركني . « وجعل يركي وحده
ويشغل ما هو قائل للاهتمام من قتل أخيه .

اجتمع نساء غلب في تلك الليلة للزوج والكله ، وعلا
مرأته حتى ترددت أصواته في جوارها ودون . وفيها حين
في ذلك دخلت غابرين امرأة بليلة فكتابه حمار ، اللون
صبيح رجاء ، وقد شئت تهايا ، وكثرت شعرها الأسود
الطويل ، وغمرت وجهها ، ودخلت تشترك مع النساء في
الحزن على قتل زوجها ، وهي تخطب وتبكي من شدة البكاء .

فدخلت في ركنها ، ولم تكن حسنة المزاج إلا جليئة التي
شئت في زوجها الحبيب كليب .

وما كانت تستقر في مكانها حتى أخذت تموت امرأة
فقال : « لم تحضرن هنا أيها المدونة ؟ »

فقطرت إليها حبة من بيتها القمري وقالت : « أنت
امرأة كليب ؟ »

فصاحت بها امرأة أخرى قائلة : « اخرجي عنا
أيها البكرة » .

فقال لها وهي تشيح إليها : « أنا التي أمت
فقتله » .

فقال لها الأول : « أنت عدوة شائعة ، ابعدي عنا »
فقالته جليئة غافسة ، وقالت ولا تزال تخطب
وتضطرب : « كيف أبعدين من صاحبة زوجي ؟ إن كان

صاحبي وأبعدا فصادق مصانف ، زوي قتل ، وأني
مطلوب ، فسيأخذني مصانفة ، وتواخي تفجيك ، بحس

فأقبله غم مداد ولم يقدر على التكلم ، فنه وجن
صاحبه من عهد الصديق : « لا أبلى بلساني عند راحة
أن يسألا قبل كليب » .

فصاحت مهمل بحكمة عالية ، وقال وهو يلا كليب :
« تقول صامس قبل كليب ؟ إله أنجز من ذلك ونفس
خذ هذه الكأس » .

فتناول هام الكأس ، وشرب منها قليلا ، ونظر إلى
صديقه وهو يرفع كأسه ويحرقها ، وشرب فكان حلا قليلا
يزجج من فمائه عند جاري أن مهملًا لا يصدق النأ

شرب مهمل كثيرا تلك الليلة ، واحترس عظم فم
يشرب إلا رشقات قليلة . حتى صار مهمل لا يقوى على
الوقوف من السكر . ثم قام الصديق فذهب كثر منها

إلى حبة رية . ولما تاب مهمل وراء الكتيب فوجد
ركب هام فرسه ، وأسرع في أثر قومه أبدا من أمثال

فقال : بلغ مهمل منزلة قاصدا حجة ما لم يصب له محصل
وإذا لم يصب فقل طمرات بعد كليب .

فملاسين ، وإذا لم يزل يسطرون ، فالتفون ويكسرون
السلاح وتشترون الميول لاهلها المخرج على بعضهم
الكبير ، فقد علوا أن في قتل كليب دعاء لسفاهتهم ،
وإضاعة لعرضهم .

ولما أقبل مهمل على قومه ، غلروا إليه في بأس
وقال بعضهم لبعض : « لم يبق لنا إلا ذلك الكتيب المأجور
الذي لا يكاد يلقى » .

فقال مهمل : وقد عاد إليه بعض وغيره من هول
النظر : « ما بالكتم تكسرون السلاح ؟ »

فقررت منه امرأة ، وصاحت بدوي خائفة : « خلوا
كليبًا ، وأنت لا تقوى على الوقوف » .

فطر إليها مهمل بقضب : « وقد وخرته كفتها
فقال : « كان كليب يكتبني القتال . فلأن مستعين

من أنكون ؟ »
ورفع رأسه وأقبل في وقته ، وتغير وجهه الجلي ،

مجلة الأزهر

صدر العدد الثالث منها ومن يحوته :

(١) الفصل الثالث من السيرة المحمدية

تحت ضوء العلم والفلسفة .

(٢) نحية شهر مولد النبي . ولها دلائل

قائمة على النبوة .

(٣) منطق الدين وهي محاولة علمية

لتبويب الدين الحق .

(٤) الآراء العالمية في الاسلام والمسلمين

والعلماء عليها . وكل هذه المقالات بقلم

الأستاذ محمد قزويني ومجدي مديريها .

(٥) السيرة والتاريخ والسنة القضائية الأستاذين

الشيخ العنبري والشيخ الجزيري .

(٦) حكم تكليج النخلة . والصلاة بالأحذية .

والاستعجار بالورق . لجنة الفتوى . وبقية

المقالات : قادة الفكر في الاسلام . وبيننا وبين

المستشرقين . والاسلام كبرياء الأوربيون .

والتجديد في الاسلام . وحياة عمر بن عبد العزيز .

وكثر الفاطميين المفقود . والجامعة والعقيدة .

والزواج الأول للرسول . ودفاع عن القرآن .

ونظام الوقت . لبعض قتلاء الكتاب .

الاشترار عشرة قرشاً بقرشاً يدفع مقبلاً .

وثن المعد قرشان بالاديرة ولدى الباعة .

(٥٣١٠)

تسبيح يركب على مضى ، وبعض دى يثور بعض ، وأهل في
أحشائهم جيتاً سوف يقيم بين قومي مدواً .
وزاد اضطرارهم ، وجعلوا يستنشقون جليظة ويطردونها ، وأقبل
سبعين نحوها يرون لأمرها دعماً والابتعاد بها . فلم
يستطع إلا أن يخرج ، ولا تكاد تترك طريقها وقد حبس
الحزن لسانها ، وزادها إلى مالاته من ظلم الظالمين لها .
وسارت في طريقها نحو قومها وهي تقول : « يا خير قلاء !
قتل الحبيب ، وقتله أمي ! نسأ لكاه ، وولاً لأول » .
ثم جعلت تشده ، والدمع يكاد يشرفها :

فمثل حساس على وجهي به قاطع نهري ومدن أجل
إحسبلاً قومن الدهر به سقف بيتي جيتاً من حل
هدم البيت الذي استعدته وألق في هدم بيتي الأول
خصني قتل كليب بطلي من دورتي ولم يستقبل
يستحق القدرك وإثارة وقى فذكرتني كسك لشكل

وكاد الحزن يذهب منها لبها ، وهي تلهو بها
تطلب آثار قوم أبيها ، ولا يصاحبها من حلام أبيها
عديها بقود نقيها .

وأصبح الصباح عليها وهي في قومها يحثون السير
يطلبون أرض اليمن ليجتمعوا بها ويستعدوا القتال أمام محمد
قوم كليب .

ويكثر بنو نطلب على الجيول واليسوا الناس الحرب
واستعدوا للإسراع في آثار بن محمد من بكر ، ليعطوا نثر
لظلم الكبر ، ووقف في صدر الخلع مهلهل بن ربيعة ،
وقد خلع عن نفسه ما اختار من عيشة الثم ، وأقسم
أن يكون ثأره هائل من قتل أميه الحبيب وعاميه
العظيم ، واشتدت عند ذلك الحرب الفاسقة التي بقيت
برأسها موقدة طوال السنين بين بكر وثلج ، وكان
شعارها مبيحة عالية تتردد أصدائها في أنحاء نجد :
« يا كرات كليب » .

محمد قزويني

(تحت الحقة)

دروس من الأزمة العالمية

للأستاذ محمد عبد الواحد خلاف

على أن الحق لا يتغير مع شروطها وظواهرها من فولد ، وليس أقلها أنها تفتح العيون على الأسباب التي أدت لها والموانع التي أوجبتها ، وتبين الأمم على مواطن مجزأها عن مواسمة الفاجتات ومواسع النفس في استبعادها لثلاثة المبادئ ، وتظهرها على أخطاء الناس ، وتبين لها السبيل المستقبل .

والطريف أن حدثت بالعالم في هذه السنة والأحداث التي تنامت على الحياة الدولية ملأى بالعسر ، فانتظرنا

نريد منها من دروس

على أن الأزمات العالمية هي الناس جميعاً المقابلة بين موقف الأمم الديمقراطية من ألمانيا يوم فرساي وموقف ألمانيا منها الآن ، والفترة الزمنية الفاجتة التي أتت بها سياسة خاطئة قصيرة النظر أتتاف وراء عاطفي الانتقام واقتل من القلوب .

نحن ذا الذي كان يقال أن هذه الأمم التي خرجت من الحرب العظيم متضررة خاطرة ، وأملت على تصمصمها شروطها الرفعة القاسية ، واقتت في إذلاله وقص أحنه والضيق عليه ، ستكون بعد عشرين عاماً في موقف تنحاض فيه الاستكاث هذا المصم وتنفض عن صفه وعدوانه ، وتالسهم الرحمة ورعاية حقوق الإنسانية ؟

لم يفعل يوم فرساي إلا القليل من مبادئ النظر إلى أن هذه الشروط الملهمة المحجة ستفس في قلوب القوميين بدور الحقد وتجاهلهم على إصدار الحقيقة والاستمالة بالسكان

تغشى الناس في هذه الأيام قاشية من ألم القليل ، تحتم على صبورهم ، وتطيق أعاسهم ، وتوسع أسامهم ألق الحياة بلون مقلهم بقم . فيه البطولت أنور النسياسة العالمية ، واحتل ميزاتها ، وانطاشت ظهر الحرب تاذن بهوجه عاصفة لا يرى فيها للإنسانية حق ، ولا يؤخذ فيها بلن أو عوداة ، ولا يلمن شرها بعيد أو قريب ، ولا يملك من أذاها مقاتل أو مسلم . استطكت ألمان ، وأرلمت فرنسا ، وساد الذعر الأمم والأفراد ، وأخذ الناس والفكرون يستعيدون بالضر واللاية شع الحكمة ، ويعدون الصدة في الملى الوقت ككبح عاصفها بدمع عاديها ، وكأنا عبة جهودهم فأمر موعدها بالهين ، لا رفع غمها من الناس إلى أند بعيد .

مهل انتهي حل الإنسانية السعيد في أن يبيض الناس على هذا الكوكب عيشة إغاة وود ومقاء وسلام ؟ وهل أصبت الدية بتكسة زويتها وحنية عارية ، لا يسمع فيها إلا زفير القترس محتلمة بأمت الصغار وتوجعهم ؟ وهل فقتت الأديان تأثيرها الروحي في النفوس ، وإلهي سحر الداعية الأخلاقية الإنسانية ، ورجع العالم إلى شرائع الأدغال وعمود القبر والاجتياح والإذلال والاسترقاق ؟ إن ظواهر الأمور تبرز نشاؤم للشايفين ، ولكن لا تزال ثمة بقية من الأمل في أن يسود صوت العقل وتقبل دواعي الإنسانية وتزول أسباب الشقاق ، وتعود الحياة إلى عراها الطبيعي هادئة آسمة ، توصل خطى التطور دون أن تقوم عقبات تقطع عليها طريقها وتروها إلى الوراء .

حتى نتاح الفرصة للأخذ بالثأر ولا انتقام للشرف المهان .

لقد كنّا لأخطاء ، ماضية مرسى رد فعل سريع
بمثلها سوء عاقلة .

فهل يعلم الناس من هذا الدرس أن العدوان والظلم
والإكراه بالقوة ، يورثن الترويع القاسية المحزنة على
الضيق ستكون لها موارث خطيرة إن عاينوا وإن آمنوا ،
وأن الظاهر للشر أولاً سيكون هو الظاهر أخيراً ؟

هل تعيط هذه العبرة أقواء اليوم وهم يترقبون في
الهاوى إلى انحدار جبهة أفراس الأسس ، فيقفوا أن كل
طغيان يحمل في ثباته الخراب التي تلحق عليه ؟

لم لا يحرب الأقواء ، وهم في أوج قوتهم أن يكونوا
مضعفين لسوء ، وأن يثأروا خصومهم وأعدائهم ؟
لم لا يحربون كسب الأمم الضعيفة يسكنون بربرهم وفسادهم

من الخوف ؟ أكره على أن هذه الضعيفة
تكون أكلل بسيادتهم الأذوية ، وهم يترقبون في
والضعافة على أسس كريمة من الوحدة والشفقة ، وتكسبهم من
غير حرب ولا إكراه أكبر كسب تتلمع فيه دولة من
غيرها من الأمم ، وهو حسن الصلات وتبادل النعمة والحمية
والاحترام .

درس آخر تلقينه علينا هذه الأثرة الصالية هو
ما تستطيع العزيمة للوحدة والجهود للعلمة والهمة الدائمة
في أمة أن تأتي به من المجدات في أقصر وقت ، فهاها
ألمانيا التي خرجت من الحرب المظلمة مضعفة القوى
مفككة الأوصال مستنزفة الموارد لحيدة الأمل ، استطاعت
في خمس سنوات أن تسترد قوتها ، وتخرج ما اغتصب
منها وتحتل ما فرض عليها ، وتعيد الأعلان التي قهرتها ،
وتوسع رقعة أراضيها فوق ما كانت عليه ، وتبوأ ملكة

الوحدة الدولية ، وتسيطر على أقدار الأمم وبصائرها ، فأنشئ
قذا هذا ، وكيف بلغت حتى ذلك في هذه الفترة الوجيزة ؟

تقد صهرت الفن هذه الأمة ، وعلمتها التكتيك التي
أعطيت بها أن لا أمل لها إلا في نفسها ، ولا فرج لكاربتها
إلا بجهودها الخاصة ، فظهرت قوتها من عوالم الرقعة
والانقسام ، وجمعت كلها ووحدت وجهها وأضلّت ثقة
بجيرانها والقوى الكفيلة فيها . وصفت إيمانها بحفظة
جسها ، وحقة في أن تبوأ ملكة سامية وذلك نصيبه من
حيلة المرة والكرامة . فراحت تحشد كل قواها وتنظم
كل جهودها ، وتخرج كل فرد من أفرادها من كل حاراد
عن سروراته عيشه ، وراحت لهبتها خطة محكمة ، وفأنت
على تنسيقها بكل نشاط وهمة ، وتهاوت كل اردأ وضعف
في سبيلها فكتب لها النجاح !

في هذه المهمة القوية السريعة أكتفى حافظ السكندر
الأمم (الأمم المتحدة) والهمة والثقة بأن كل ما يبدو حلماً
من الأمال كان التحقيق . وألمنا نحن نستفيد من هذا
الدرس لننظم الجهود المتفرقة الشاقة ، وجمع القلوب المتفرقة
للتأخرة ، وشده العزم الزاخرة الفائرة ، وإظهار الصالح العام
على الصالح الضرورية الزخيرة ، لعلنا نستفيد من هذا الدرس
أن أكبر أسباب النجاح في مهمة الأمم إنكسار الحطوط
وسرعة الت في السائل التي تعرض سير الأمة والقيام على
تنفيذها بنشاط وهمة وإيمان قوى بالنجاح .

لعلنا كذلك من هذه الأثرة أن الضعيف لا يشفع
به يوم الخطر حقه ، ولا تدفع الأذى عنه حخته ، ولا
يحفظه من الضيق وفأوه ومساقله تفرده ، ولا يحوطه من
الثابتات ما يحميه من موارثه وقعود ، وأن نصير حائله إذا
خشي على نفسه بعض الضرر ، وأن جاره آتكة إذا أبلغ عليه

غلبا ، ولا يحكمون لغايب غائبة ، وإنما يعطلون
أساليب الصنعة والفنعة لئلا يستبدواهم وقوتهم ؟

ألا يساعدنا هذا معبر الأمم الضعيفة على أن تزداد
قوة لأساليب السياسة ، وأن ترى أن الوسيلة الوحيدة
لأن تنضم مع هؤلاء الناس في أمن وكرامة ، أن تزيل
أسباب الضعف فيها ، فلتطهرهم جميعا إلى تسهيل أساليبهم
معا ، والاشباه إلى خطئة واحدة لا تقربنا ولا تطرحهم ،
فحرياسة التعاون والتشارك وتبادل الاختراعات ؟

وأخيرا أليس من حزامنا هذه الحجة أن سيجبنا العالمية
ومطجتها الصاخبة قد حررت الأصحاب وأيقظت الناس
وأهبطت القار وتوقرت الحائر ، وأهابت بالتضعفين أن
يكونوا عند مد قول القائل :

ولما لم يكن من الموت بقاء فمن البجز أن تكون حيا
محمد عبد الواحد مرفوف

الشراء ، وأن الضعف وحده حريزة الضعيف وعقر القوى
في الاعتناء عليه .

فإذا لم تكن مثل هذه الأحوال مبررة للضعفاء ، ونذرا
للمعظمين ، لا يستعدوا عند الخطر على غير أنفسهم ، وحزنا لم
أن يمدوا لشدائدهم استعاذوا من عدة ، وأن يتكاثروا
مع أشغالهم ، ويستعدوا من اتحادهم قوة — إذا لم يكن في
الأزمة المظاهرة عليهم أن يعلموا أنهم ليسوا بالضعفاء ،
ويستعدوا بالقوة ، ويتكاثروا بأسلحة الشاعة ، فهم الخائون
على أنفسهم .

لقد تبين لنا بجلاء مقدار ما فوتناه على أنفسنا فيما
مضى من فرصة الاستعداد وأخذ الأجيال ، وخطة السياسة
التي كانت تحول علينا وبين استكمال أسباب القوة ، ولقد
تنهانا في اللحظات الأخيرة إلى ضرورة الإسراع ، وعلى
كل ما استطاع بذله في توضيح وسائل البقاء ، فليس من العسير
وليس فيه بكل حمة ونشاط مهما تغيرت الظروف ، ولكن
هذه الحجة تركنا عليها هيأت لنا من فرصة الاستعداد كما
مقومك حياة القوة والكرامة والاستقلال .

وفي هذا الوقت الذي ترى فيه طرق المصونة
تصارعان في حرب كلامية ، هذا بدل بقوة ، ويستبين
المصونة ، ويقتل في تصور ما أعد لهم من مهلكات ،
ويقتل في أساليب القتال في العدم ، ويؤخذ الرعب في
القلوب ، وذلك يصور الحافة اعتماد على الإنسانية وتغلبا
لأساليب البرية ويؤخذ الناس ثقافة التي والمبدول .

ومن قبل كان أسلوبهم في الدعوة جديا قبل هذا
الأسلوب وجعلهم بغير هذا الطاق

ألا يعلمنا هذا الوقت الذي يقفه الضعيف بعد أن قوى
واستثنى ، والقوى بعد أن أخذ على تحرة ولو جرح على غير
أهبة ، أن القوم جميعا لا يجرون في سياسهم وراء مثل

تاريخ أوروبا الحديثة

تأليف الأستاذ

محمد قاسم وعين من بك

وضع حسب النهج العبدل لثقة الرابعة
الثانية ، ويشمل العهد الذي يمتد من عصر النهضة
الأوروبية إلى نهاية عهد اللواتر في فاتحة القرن
الثامن عشر . ويطلب من لجنة التأليف والترجمة
والنشر ٩ شارع الكروانتي عابدين القاهرة ،
وتحت عشرة قروش عدا آخيرة البريد .

إلى الرسول الكريم

في غير مودة

للدكتور عبد الوهاب عزام

الحق من الصوامع والمعارك إلى معارك الحياة ، ويقسم المرء
بالسنة التوراك وأيديهم بعد أن كان حصة الغراء ، والسلكين ،
ويقسم التوراك في صفوف الصلاة بعد أن كانوا في صفوف
الآلهة ، ويعمل الحياة جهاداً دائماً بلحق والخير ، لا يصف
ولا يقر ، ويرى الناس كيف يتجمع الحق والقوة ،
ويشتر تلك والقوة .

رسول الله : أن نحن اليوم من شريكك : وأن
تفعلك هي : وأنك : وأن سركنا من شريكك :
فمن لم يكن أن يكون خليفة الله في أرضه ، يقوم
بالعدل بين خلقه ، ويقيم الرزق بين عباده ، ويسمع على
قانون الله بين الناس أجمعين ، يهودهم إلى الحق خوفاً
أو كرمًا ، ويستقيم للخير اختياراً أو اضطراراً .

فإن هو اليوم من هذه الملائكة : أن ينقله من
عند السيادة : وأن يسه من هذا السما : وأن قلبه
من هذا الطموح : وأن يخرجه من هذه القمة : وأن
يده من هذا السلطان .

علمت المسلم أن يقوم بالقسط لله ، ويعمل العدل بينه
وبين الناس ، لا يور ، ولا يهمل البر ، ولا يظلم ،
ولا يستكين لظلم ، ولا يخس الناس أشياءهم ،
ولا يفسد حتى نفسه ، ولا يأخذ بغيره ، ولا يظني
ماليس للبر . ولتولد عليهم قول الله :

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء

بينت عشر وأربعه وألف سنة منذ ظهر في الجزيرة
العربية نجم الصباح شيراً بطوع الشمس ، منذ طلع
النور في البشر بالثابت في الأرض الحسنة ، منذ وابت
الأرض صنع النهر الذي فاض على الناس بالخير والبركة
ولا يزال يساند ، منذ سطرت في سجل الأيام بسطة
سيرة عظيمة ، منذ كتبت على صفحات الزمان فاتحة
كتاب وقته للشرق والغرب ، وصحاحه تاريخ البشر
في أروع وقته . منذ خط الله القدر على رمال الجزيرة
علوان أعظم فصل في تاريخ البشر ، فسبح ذلك المجد
قائماً من قوايتها في صورة طفل ، حلت على هذا
الطفل العظيم في دار من دور قرش مكة ، منذ ولدت
آمنة بنت وهب محمد بن عبد الله .

لم تقرب التشاير لولده ، ولا سارت الأبناء ،
ولا تطارت الهاني ، ولا اجتمعت الغافل ؛ ولكن الله
سبحانه كان يعلم ماذا أخرج من عبده ، وماذا وضع في
أرضه . كان الله وحده يعلم أن قد ولد الرجل الذي
أعد ليصل التوحيد ووضع الوثنية ، ويعز الحق ويدل
الباطل ، وينصر الخير ويهذل الشر ، ويهجو العبودية
ويثبت الحرية ، ويزول المستأمن ، ويثبت الصفاء
والسلكين ، ويصل خير بين الناس ، وينشع السلالة
بينهم ، ويعمر الأحساب والألسان ، ويعلم العمل
الصالح ، ويعلم العصبات ، ويدعو إلى الأخوة العامة .

كان الله وحده يعلم أن قد ولد الرجل الذي يخرج

الإنسانية في أممها .

باسم رسول الله ! علمت السليم أن يكون حراً لا يعبده
جبروت ، ولا يأسر ، مطمع ، ولا تملكه الأهواء ،
ولا يمتد به الشهوات ، يسير في الأرض قائلاً لا يهجز ،
وسنة لا تنجز ، يستمتع بما غشقه به الحق . ثم الفقه
والشبهات من بعد أهوال من أن أشعره ، وأحمر من
أن تفتته .

فما بال السليم شازعهم الأخوان فيعذبهم بوجع ،
ويتجاذبهم الشهوات فيهاوتون ؟

علمت السليم أن يكون مالكا فخره ، مسيطراً
مقتصداً ، مجوراً عبقاً ، تلك الدنيا ولا تملكه ، ويستبددها
ولا تبتدعه ، ويقترب عليها ولا يهلك فيها .

فما بال هؤلاء السليكين تملكهم الأموال فهم عبيدها ،
وتكسبهم النجاسات فهم عراجلها ؟ قد ملك نفوسهم من
لم يجدوا الحب ، فالهيم واللمع ، مالا غلوه السموات
والأرض ، وجلا من حيث أرواها القرب ، واحترقوا من
حيث ساروا النور ، وشقوا من حيث توحشوا السموات .

باسم رسول الله ! علمت السليم أن يكون عزيزاً لا يذل ،
وأبياً لا يجمع ، وموحداً لا يشرى ، بعد الله وحده
لا شريك له ، والناس من عند سواسية ليس بعضهم أرباب
بعض . فما بال هؤلاء الأذلاء المهابين الذين يؤتمنون كل
قوى ، ويحشون لكل جبار ؟

علمت السليم أن يكون مجاهداً لا يكل ، دائم لا يمل ،
يقص في الحياة قديماً كان يجمع لا يلق دون الغاية ، ولا
تعد مسقة ، ولا يرد هول ، ولا يقد بهيته عبداً ، ولا
يوسس عزيمته بأس ، طشاحاً حشاشاً ، غلاًياً مقدماً .

فما بال السليم يقد ويحب الله تبارك ، ويكفر ويظفر
أمة يركل ، ويأس ويترجم أنه يلعب ، عرفوا كمالك ،
وحملوا آياتك ؟

بالقسا ، ولا يجر منكم شتان قوم على ألا تسدوا ،
اعدوا هو الحرب للثغرى . واقفوا الله إن الله خير
ما تعملون . وأبداً الذين آمنوا كروا قوائمهم والقسا
شهداء قد ولو على أنفسهم أو أولادهم والأقربين .
تلك الدعوة الشاملة ، والكلمة الجامعة . تلك سعادة الفرد
والجماعة ، وثبات القانون والنظام ، وقيام العاملة العادلة ،
والألفة العامة . تلك الدعوة إلى أن يسيطر الحق والعدل ،
وأن يكون الإنسان لله وللناس أجمعين ، لا لنفسه ومعتبه
وهواه . وأن يحل الإنسان في الرضا والغضب ،
والنقطة والكبر . فمع القرب والبعد ، والعنف
والصديق . لأنه يظفر قانون الله ، وليس عند الله قريب
ولا أجنبي ، ولا صديق ولا عدو .

باسم رسول الله ! لو أن الأمم السائرة التي حشرت
عقوبتها ، وحزبت قلوبها ، وقوسلت لها وسيف
سراها ، وأنشأت طواغرها وحملت وخطاياها ، وأرسلت
جذات الصيقل ففاسها ، وسحبت الحق طويلاً وشادها
وعضها ، وحيا وكرفها ، ونفعا وسرها . لو أن هذه
الأمم طغت آياتك وحملت بها ، فقام كل رجم بقسط الله
في أرض الله بن عباد الله ، يستوى في صفته القريب
والأجنبي ، والقاسي والداني ، وسكن إلى مدقه ونعجه
الناس كافة ، لا يفرق ولا يجمع ، ولا يخل ولا يوز ،
ولا يفتنى ولا يفر . لو أن كل زعيم أهد بالعدل كل فرد
من أمته ، وأخذ بالعدل نفسه ، وجمع الأمة كلها على العدل ،
لعلت الأمم مجاهدة في الحياة على شريعة من التناصف
خامدة ، وحلقة من العدل مؤلفة ، وتعاونوا على البر
والإنسان وإسعاد الإنسان ، لا على الضرر والتخريب والقتل
والأمر ، والنصب والتهب ، والاحتكام إلى الهالك ،
والانفجاء إلى القوة . وويل للشعوب ! ألا إن في العدل
سعادة الفرد في نفسه ، وسعادة الأمة في جماعتها ، وسعادة

وحقيق سيرتك نبراساً يمشو إليه الطامع في الظلمات ،
وهديّاتك متاراً ينتهي به الضال في اللوات ، وشرحتك
عسكاً يحاذي إليه الأحمق ، ودعوتك أخافاً يعضي إليه الأحمق ،
ورسلاتك راحة للناس أجمعين .

إن المحزن الناس فما أعوزت حشيتك ، وإن ضلوا
فما طمست شريعتك ، وإن حاربوا فما حطبت سيرتك ،
وسعدهم إلى الطريق عدائك ، ونهضهم إلى الغاية سيرتك ،
وترشدكم على الأحيال دعوتك .

وإن زائل مولدك عتدى للناس ، وذكرى ، وموعظة
وعبرة ، ودعوة لا تحول ، وبوراً لا يزول .

يا رسول الله صلى الله عليك

عبد الوهاب عزام

يا رسول الله !
علت السر أن يكون علي المخلوب جسوراً ، وفي
التوابع صبوراً ، كأنه في معرك الحياة قدر لا يزيد ، وقانون
مذهبي لا تتخلف ، على شفيعه سمة الرخاء في ظلام الحزن ،
وفي وجهه لمناجاة الثقة في مواسم الفتن ، وفي قلبه الثقة
بشيء واليقين بالقدر ، تتكشف عنه الأحداث كل قسم
السحاب عن النجم ، وتبجل الفجرة عن البركة ، ويتنصر
الغمد عن السيف .

فأبالي بسلم اليوم جروعا يا قسا ، وخافراً ملبساً ؟

يا رسول الله !

وقفت في حضراتك ساعة خلا مغنى من العلاء والمظلة
والطرية والحق والخير والبعد والفصيلة إلا أنزل على قلبي ،
ولاشية من الأسفاف والباطل والشر والردية إلا حازت
من نفسي !

ARCHIVE

رجال التصوير

الكتاب الأول - الفن الايطالى

تأليف الأستاذ

محمد يوسف همام

أستاذ الرسم بمعهد التربية

بحث تاريخي منظم لعن التصوير الايطالى ، ومرد مسهب في أسلوب قصصى لبرامج مصورة ، وقد تناول
أطرق إخراجها ومواد موضوعاتها ، وعرض واثب لصوره الخالصة التي ترخر بها متاحف العالم .
طبعته لجنة التأليف طبعةً مثقاة في حجم كبير ، وأغنت صوره دار الحلال بالروتو جرافيك البدع ، وهو نطلب من
الجنة ٩ شارع السكرى بسايدى ، ومن المكتبات الشهيرة . وتغن الصفحة ٣٠ قرناً صلباً بخلاف أجرة البريد .

بسم الله الرحمن الرحيم

المستشرقون ورسالة الرسول للاستاذ محمد أحمد النمر أوى

لا فخر في أتبع الفلك ، وعله في أكبر الأمم ، وأنى إن
أكبر من تكذيب في الله وعالم الرسل عليه صلوات
الله من الشدة خبز نظر ولا تحيى ، وتوفى حقاني
التاريخ كلها بما يلائم ذلك التكذيب ، وأنى ظلم في التقدير
والحكم أفصح من نسبة الكذب إلى صاحب الدعوى
الكبرى ، دعوى الرسالة من الله ، ومن النظر في دعواه ،
حتى إذا طروا وواجهتهم أدلة صدقه صلى الله عليه وسلم عن
تفصيله وإحال ، وأما صدقهم من تعدد الكذب ليسهم بلوهم
والاعتقاد في التسلسل ، وأوى من تصدقه صلى الله عليه
وسلم الكذب على الله في دعوى الرسالة ، ليسهم بالله صلى
الله عليه وسلم في دعواه في نفسه ، يعتقد أنه رسول وهو في
الواقع مدعى ، ولا رسول : أى رأوه هو وأهله والمائة
سجده الذي خلق كل ما أدفعه محمد بن عبد الله ولم يكذب
في حذيفة واسعة في خيانة النبوة المعتدة ثلاثة وخمسين
عاماً ، فإن كان محمد فيها زعموا عدوها في نفسه ، فكيف
لم يكن عدوها أيضاً في الناس ، وفي القوى الطيبة التي
لا تخضع لتكذبات مدعوع ولا سلطان مخلوق ؟ أالتعاليق
النام الذي كان بالفعل بين ما جاء به محمد وبين الحق الخارجي
والتأليف المحتومة إلى الله التي سارت إليها دعواه ، وتعددت بها
له في كل ما ادعاه — هذا كله هو البرهان العلمي على
أن دعواه صلى الله عليه وسلم كانت من صميم الحق ، تتفق
مع كل حق آخر في ميادين الفطرة التي لا حول للإنسان
فيها ولا قوة — وليس هناك بين الباطل والحق فرق
أكبر أو أكثر من أن الباطل لا يصدقه الواقع ،
ولا توافقه السبق الفطرية في قليل ولا كثير .

لكن المستشرقين مثل دكتور الدين قالوا صدق محمد

صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الأساطير ، وأنهم مقام ، وأعزهم مكاناً ، وأعظمهم
شأناً . كتب في عظمته صلى الله عليه وسلم التقديسون
والتأخرون ، فما بلغوا على اجتهد المجهدين منهم كفاً ،
قدره ، ولا جزاء فضله ، لكن التقديسين كانوا أكثر من
التأخرين توفيقاً ، وأقوم بها كسوا طريفاً ، وأصدق
نظراً ، وأكثر تحفيظاً ، وما للتأخرين قوة استدعاء أو فهم ،
ولكن بهم غرور وتقليد لعله أصل ذلك الغرور بينهم
تقليد للمستشرقين فيما كتبوا ، وفي الحجج التي شكلوا
حين عرضوا للبرية بتفويضها ، والرسول الأعظم صلى
الله عليه وسلم — وبقدرونه ، وللفقد الله في كل الدلائل ، فإما
إن لم يظن لها ، هي شعور الأشراف والاشتهال على الفطرة .
هذه الآفة تصبح جليلاً كثيراً وصغيرها كثيراً حتى يمرض
ثنائهم في الموضوع العظيم المطهر ، فإذا كان الموضوع هو
أعظم المواضيع الإنسانية قاطبة ، وأكبرها وأخطرها
عاقبة ، كموضوع تناول حياة الرسول بالوزن ، وبخصائصه
السكرة بالتجليل — زعموا — والنقد ، فإن الغرور القليل
النفوذ عنه في غير هذا يصبح هذا جرماً وإلماً ، وينضى إلى
الباطل حياً . فإذا اقترب غرور الاستشراق هذا باعتقاد
المستشرق من السيادة بطلان دعوى النبي الهاشمية لدين
المستشرق ، فقد ركب الباطل باعتقاده هذا ركوباً يحول
بينه وبين لقاء الحق .

فهمنا أئمة المستشرق في محنته بعد ذلك ، فإن تلك
القدمة الباطلة التي بدأ بها كافيته وحدها أن نضله ونخرج
به من زور وباطل إلى زور وباطل — وهوها التحليل في
الاصناف بعد ذلك ففقدت القدسة التي اعتقد كافيته وحدها .

وكتب رسالته لم يكفوا يريدون إحقاق حق ولا إبطال باطل ، وإذا كانوا يريدون التوفيق بين دلائل صدقه صلى الله عليه وبين تلك القصة التي جادوا بها ، والتي توسلوا بطلانها لمزعمهم أن يخرجوا من دينهم ويخلصوا في دينه . وهذا بالطبع ما لم يكفوا ليفعلوه . فهم من أجل ذلك يعمدون في حديثهم يشكون فيها شامداً أن يشكوا فيه من حقائق التاريخ — كما شكوا في أميته صلى الله عليه — من غير برهان ولا مبرر ، ما دامت حقائق التاريخ لا تلام مع مقدماتهم التي جعلوها أساساً لبحوثهم . فلما همروا عن أن يشكوا في كل حقائق التاريخ ، وبقيت بها بقية سالفة استعانت على شكهم ، وتناقصت مع مقدماتهم التي اشكوا ، آثروا أن يرمضوا أسخف الفروض ليوقعوا بين مقدماتهم وبين الحقائق التي شككوا بها . ومن هذا فترضوا أن يرمضوا من أن محمداً كان يعتقد حقاً أنه رسول الله من قبل أن تكون رسالته نصفاً من عند الله أي أنه في رجب كان واحداً عموماً في اعتقاده ذلك ، ثم صارت كلمته في شوال سالماً أنفسهم : كيف أمكن أن يرمض محمد يوم الملك عليه آلاف المرات في نحو ثلاث وعشرين سنة من غير أن يتبين خطأ منه أو يتبين أنبأه خطأ ؟ أم كيف أمكن أن يتفق تومعه مع الحقائق الخارجية في تلك السنين الكثيرة وهو صلى الله عليه في حياته النبوية في قرابة ربع قرن لم يكن معتزلاً بالعلم في صومعة ، ولكن كان في معمرة الحيازة يدعو الناس ويهاجمهم ، أو يهضمهم ويشرع باسم الله لهم ؟ ثم هم لا يسألون أنفسهم : كيف أمكن أن يتوهم محمد أن الملك بأنه تكلام من عند الله سبحانه في تلك السنوات التي تروى على العشرات في ظروف ليست من صنعه صلى الله عليه ، ثم يكون ذلك الكلام بمجرداً لقصصه أمته ، يصددهم بالحجاز وهم حصونه فلا تكون لإبطال ذلك التعدي شتاءً مع أنه لم يصددهم إلا بسورة من مثله ، وفي سورة الكهنة سالا يزيد على ثلاث آيات فصار :
والعجب الغريب في أمر أولئك المستشرقين الذين

يكذبون رسالة محمد مع إقرارهم بصدقه هو أنهم يروون القرآن بين أيديهم باسمه محمد إلى الله سبحانه ، وصغير الشكهم فيه ليس بحكمة راجع لا إلى محمد ولكن إلى الله سبحانه ، والحفلات فيه موجهة كله إلى محمد وكلمة إلى الناس ، وكثير مما يتوزع في محمد صلى الله عليه مستوفى فيه بأمر التلويح ، بكلمة « قل » ، والآيات الكثيرة التي يرجع منها الشكهم فيها إلى رب العزة سبحانه لا يمكن أن توهمها كاذب بجهل أنه كاذب ، كما زعم أقرب المستشرقين إلى الإصاف : في القرآن آيات مثل : « إنا أوحينا إليك كما أوحينا لنوح والتين من بعده » ، ومثل : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ن مريم ، وأخذنا منهم ميثاقاً عظيماً » ، آيات من صدقهم وأعدا لكافرين عظاماً ألياً ، ومثل : « إزدنا فما الملائكة اسجدوا آدم فسطعوا إلا إبليس » ، ومثل : « فكلنا أئمة عليه : فهم من أسلفنا عليه جابها ، ومنهم من أخذنا بالبيعة » ، ومنهم من سلفنا إلى الأرض ، ومنهم من أمرنا بما وما كان الله يظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ، ومثل : « الأرض مدناها وألقا فيها رواسي وأعتنا فيها من كل زوج هيج » ، ومثل : « إنا خلقنا الإنسان من طينة أمناح ينثيه لخطاه جميعاً بصيرة » — فهذا وأمثاله في القرآن ، بل القرآن كله لا يمكن ، لو كان إلا بيان علة في طائفة البشر ، أن توهمه يتوهم بصدقه إلى الله كذباً من غير أن يقر في قرارة نفسه أم كاذب . ومع ذلك فأولئك المستشرقون الذين لا يحسون أنهم يعلبون في طرهم وفي حقهم ، والذين تصدقهم حقائق التاريخ أن يقرروا صدق محمد في اعتقاده رسالة نفسه ، يفعلون أن يجمعوا بين التناقضين بالقول بصدقه وكتب رسالته في آن واحد ، على أن يستنحوا النتيجة الحتمية الملازمة فيقولوا بصدق رسالته ماداموا لا يحدون مقرأ من القول بصدقه واعتقاده حقاً في رسالة نفسه وإذعانهم حقاً أن القرآن من عند الله . ولم يكن يخفى عن المستشرقين الكذابين أن محمداً

وَسَيُجَنَّبُونَ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَقُولُوا بَلَغَ ذَلِكَ التَّصْدِيرَ مَظَاهِرُ السَّخْفِ
وَالْبَطْلَانِ ، مَنْ أَنْ يَقُولُوا بِالْمُجْتَبَةِ الْمَطْلُوعَةِ الْحَسْبَةِ ، أَلَا وَهُمْ
أَنْ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَقًّا وَأَنْ مُحَمَّدًا حَقًّا رَسُولَ اللَّهِ .

فَاتَى صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يَذْهَبَ مِنْهُمْ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ
لِلْمُشْرَفِينَ إِلَّا خَلْفًا ، وَبَيْنَ تَقَاوُفَاتِهِمْ فِي مَقَادِرِ ذَلِكَ
الْعِلْمِ . وَلَوْ كَانُوا يَتَكَبَّرُونَ الْأَوَّلِينَ قَانِطَةً ، وَلَا يَدْعُونَ
وَجُودَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالرَّسُولِ ، لَكُنْ ذَلِكَ مَقْهُومًا مِنْهُمْ إِلَى حَقِّهِ .

لِكُلِّهِمْ يَسْلُفُونَ وَالْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ ، وَيُؤْمِنُونَ بِمُيُودَةِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ . فَهِيَ شَرُّ الْعِلْمِ
وَالْعِلْمِ ، حَقًّا فِي الْأِسْلَامِ أَوْ فِي الْقُرْآنِ يَسْلُفُونَ يَتَكَبَّرُونَ
بُودَةِ مُحَمَّدٍ خَلْفَةً فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُؤْمِنُونَ بِهِ بِأَنْبِيَاءِ كَتَبَ
الْمُهْدِي ! بَلَى وَبِالْوَقْتِ الَّذِي يَفْرَأُ كُتُبَهُمْ بِهِ بِالْوَجْهِ
عَلَى صَلَواتِ اللَّهِ عَلَى سَيِّدِنَا وَعَلَيْهِ ؟

لِكُلِّهِمْ يَسْلُفُونَ ، وَمُسْتَشْفِقُونَ : عَلَى الطَّرَافِ
الْعِلْمِ الْحَقِيقَةِ .

محمد أحمد الغمراوي

صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَتْ بَأْتِيَةِ الْقُرْآنِ حِينَ بَأْتِيَةِ فِي غِيَاثِهِ عَنْ
الدُّنْيَا وَفِيهَا أَفَاقَ مِنْهَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ تَلَا عَلَى النَّاسِ الْقُرْآنَ ،
يَقُولُ إِنْ اللَّهُ أَوْجَدَ إِلَيْهِ فِي مَبِيتِهِ تَقَاتَ ، وَتَحَدَّى بِكَذِبِهِ
أَنْ يَأْتُوا سُورَةَ مِثْلَهُ . لَمْ يَكُنْ يَخْشَى مِنَ الْمُسْتَشْفِقِينَ تِلْكَ
الْحَالُ الْحَسْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَلَاظِمُ تَوَلُّوهُ الْقُرْآنَ أَوْ تَوَلُّوهُ
تَوَلُّوهُ كَمَا يَفْعَلُونَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَخْشَى مِنْهُمْ هُجْرَ الْعَرَبِ فَاطِلَةً
عَنْ نَحْبِهِ وَمِنْ الْإِتْيَانِ وَلَوْ مِثْلُ الْفَعْرِ سُورَةٍ فِيهِ ، وَمَعَ
ذَلِكَ لَا يَجِدُ الْمَرْسُومَ إِلَى الْإِسْلَامِ مَا يَقُولُهُ فِي تَعْبِيرِهِ
حَقًّا كَلَهُ إِلَّا أَنْ مُحَمَّدًا كَانَ مَرِيضًا نَزَعَ مِنَ الْعَرَبِ ؟
كَما يَقُولُ دَاوُدُ وَكَما يَقُولُ يَزِيدُ . وَبِئْسَ فِي الْحَقِّ
أَعْرَضَ مِنَ الْإِتْيَانِ يَتَلَقَّى عِدَا الْعَمَلِ تَعْبِيرًا مِثْلَ عِدَا
الْمُخْلَافَةِ ، إِذَا لَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَاقِلٌ لَا يَعْرِفُ أَنَّ لِرَبِّهِ
حَالَةً مُنْفَعَةٍ لَا جِلَّةَ قُوَّةٍ ، وَأَنْ مِنَ الْمُسْتَعْبِلِ أَنْ يَأْتِيَ إِنْشَاءً
فِي غِيَاثِهِ خَلْفًا يَسْتَعْلِمُهُ لَوْ لَمْ يَخْلُصْ مِنَ النَّاسِ فِي حَقِّهِ
صَحْوَهُ وَمَحْنُومَهُ ، وَقُوَّةَ وَقُوَّتِهِمْ . وَمَعَ ذَلِكَ فَدَعَا أَرْبَابَهُ

الفرقة القومية المصرية : دار الأوبرا الملكية

من السبت ٢٩ أبريل إلى الجمعة ٥ مايو سنة ١٩٣٩ الساعة ٨ و ٥٥

رواية «المال والبنون»

قصة مصرية من ٥ فصول في ٦ سنابل . تأليف الأستاذ هليم جيتي . إخراج السوبر فلاندر .
الوسيط الأستاذ محمد الحليم علي . يتخللها فقرات الأستاذ :

حسن رياض	دولت أيمن	روحية خالد	جيهان فارس
مسي فهمي	عمدة إبراهيم	أحمد وجدي	أحمد رشدي
راقية إبراهيم	فؤاد فهمي	يحيى شافعي	مهاجر شكري
أحمد ناصر	محمد الحاميل	حسن الحاميل	مسي زكي

— قريباً — رواية تليد الشيطان — لبرنارد شو —

تليفون شباك التذاكر ٥٩٦٩٣

دنا قياتلاتا

للمصور الإيطالي رافائيل سانتى
بقلم الدكتور زكى محمد حسن

.....

عاش رافائيل (Raphael Santi) بين عامي ١٤٨٣

و ١٥٢٠ ، وكان في حياته القصيرة مصوراً ورساماً ومثالاً ومهندساً ، ولكنه سعى في النفس والتصوير حتى صار عالماً من أعلام إيطاليا الثلاثة ، بل تعدى انتشاره في كثير من النواحي على زميله ليوناردو دافنشي وميشيل انجلو .

ولد في أريجيو من أعمال إيطاليا الوسطى ، وكان أبوه مصوراً تشبه مبادئ الفن . وتعلمت مواهب رافائيل وهو صغير السن ، ثم درس على الصور البارز بيرو جيوتو . ولكنه لم يلبث أن اتفق على هذا الأتفاق ، فتركها كلها ، وذهب إلى فلورنسة فاشبع برؤية مايكلانجيلو ، وروستيتشيم ، وغير ذلك العقل والتفاني وما يستوحى السيدة عيسى ، وانضم بالأعلام للمصورين في فلورنسة ، فنفذت الفن .

على أننا لا نريد في هذا المقام أن نعرض لتاريخ حياته أو لأثاره الفنية المختلفة ، وسنحاول أن نتكلم عن ثلاثين : الأولى : هندسة وسعادته واعتقاده في الجمال وشعوره الفطري به ، مما جعل صورته للبشر معزاة لأعظم النساء جمالا وأوفرهن ملاحظة وأثورة .

والثانية : تفوقه وإمتهاده في التصوير من وجهة الفن والصناعة ، فقد بلغ الكمال في هذا الميدان ، وكان يعنى به أكثر من مبادئه باختيار الموضوع أو ببل الفكرة . أجل ، إن بعض آثاره الفنية في آخر حياته كان يتفحصها شيء من الحياة والحركة ، كما يرى في صورة « رؤيا القارس » وهي محفوظات الآن في دار الصور الأهلية بمدينة لندن ، ولكن رافائيل لم يلبث أن تخلص من تأثير أستاذه بيرو جيوتو

في هذا الميدان ومضى يصور اللوحات الفنية التي سجلت له السعادة في حرس الجسم الإنساني وسلامح الرجاء ، ووقفته إلى الشهرة ، حتى نهات عليه رسال الكنيسة وملاب الصور الفنية في مسقط رأسه في فلورنسة ، ثم في روما حيث عين كثيرًا لمهندس المدينة وأمينًا لغزارها الأثرية ، ورسم في قاعات الفاتيكان صوراً رائعة في الإبداع وجمال الألوان والأزنان وسحر الخيال .

وقد رسم رافائيل — على فترات حياته — عدداً كثيراً من اللوحات الفنية ، سوف نعود إلى دراسة بعضها في أعداد الثقافة . أما النحلة التي نحن بسعدوها اليوم والتي يرى القارئ صورها في الصفحة الواحدة فمحفوفة في قصر بيتي Pitti بفلورنسة ، واسمها « دنا قياتلاتا » أو السيدة ذات الشعر ، Donna vera ، وتحتل حيزاً من بناء روما عجايباً ، حالاً عذراء عرى رافائيل كيف يظهره في وجهها السليم في ذلك عبقها ومحرها وأملها . ولا ريب في أن جمالها عظم عند السيدة وشعورها الفطري بمحاذبتها — ذلك الشعور الذي لا تخفيه طريقتها العادية — ثم توهبها التيمن وسهرها الذي يغفل رأسها ويسقط في آذان ومروية . كل هذا يكسب اللوحة قيمة فنية لا تقابلها قيمة الآثار الفنية الكلاسيكية بما فيها من دراسات حقيقة لحسم الإنسان وتنايا اللامين وطياتها .

والواقع أن صورة هذه الحسا ، لأنها في هذه اللوحة لحبيب ، بل لعلها المذود التي رسمها رافائيل في لوحته الشهيرة « عذراء سان سيستو » المحفوظة في متحف عرسنت ، ولعلها أيضاً إحدى السيدات الرسومات في صورة « القديسة سيبيليا » وهي اللوحة المحفوظة في متحف « بولونا » بإيطاليا .

ومما يمكن من الأمر حتى من حير الأتاة التي نقل على « دنا رافائيل » في رسم الصورة الشخصية الكاملة بساقها وزعمائها من حياة وقوة تغبير .

زكى محمد حسن

في محاكاة الشعر الفارسي

للدكتور محمد عوض محمد

وأن يطالع بعض أشعارهم في لغة الانكاس ، فعقد النية على
أن يعلم اللسان الفارسي حين تستحق له أول فرصة .

قال الرازي : وكان ذلك في وقت حرب عظيمة لم ير
العالم لها مثيلاً ، وكانوا أوليت السلاطنت وقت الأمر النافذ
في أمثاله من الطمع ، أن يتيسر لهذا القتلى أمنيته ،
وتحقق له حيله . فادومته مستغلاً حصيلاً ، تحيط به
البلاد الشاغرة ، والأهليلك الشائكة ، ومن حوله الأسوار
والتراب ، والخراس ذوو العيون الوقحة ، والنفاق
المختلج ، والرماس التي تغلق عناسية ، ويغير مناسية .

والفكر في الغرب ، مع وجود هذه الوازع القوية
أمر لا يتصور . فحينما لم يجد الجمع ولا حجة العقل ، فلم يكن
يستطيع . والحال عند أن يكتب « بسار » على دراسة
اللسان الفارسي ، على أساندة من الهدى كانوا الفارسي
العادي . وكانوا على حيط عظيم من العلم والكرم والنفوس .
ولم يستطيع أن تصور كيف أقبل « بسار » على تعلم
الفارسية ، وأبى حماس وسهر . ولا بد لك ،
لكي تفهم هذا ، أن تصور رجلاً قطع الصحراء القزوينية
من ليبيا إلى مصر سعيًا على قديمه ، دون أن يأكل
أو يشرب . ثم أتى نفسه في فندق « مينا » أمام مدينة
مكة المكرمة ، فأطايب الزاد والشراب ، والورد والريحان .
وقد تفرقت له كلمتها بذلك — عجاء — من غير أدق
مقابل . فإذ قد صنع ما ليس من شك في أنه لن يتروى
طويلاً . بل ليس ليتبين أن أراه ، يتنقش على الساندة
اقتصاداً . قد بصره فيه إسرائه . لو أن الساندة مائدة
طعام وشراب . ولكن مائدة الأدب ليس فيها إسرائ .

كان صديقنا « آصار » مغرباً بالشعر الفارسي قبل أن
يطالع منه بيتاً معجناً بشراء إيران ، ولم يزل علمه بهم
عن الألام وأسماء بعضهم . وكان مع هذا ، واجهاً أشد
الوقوف أن الشعر الفارسي من أرق الشعر شكلاً وموضوعاً .
قرأ وهو تلبية بالدراسة بيت البارودي في وصف
حافظ إبراهيم :

لقد ليس لحافظ من مشيع

في الشعر خير سيته الشيرازي

يحمل بخلت نفسه بأن طغى الشيرازي حقاً لا
أن يكون شاعراً عظيماً ...

ثم علم طريق الصدفة أن أولان الشعر الفارسي
لا يختلف كثيراً عن أولان الشعر العربي . فحينما
لا يكاد يسام من شدة الفرج ، وإن يستمع الفارسي ،
حين يطالع الشعر الفارسي يتكلم الأسماء العربية الخلية ،
لا شك أن أولان الأخرجة الباقية ، التي لا تعرف معها
بكمز البيت ، وهي يستقيم . وهي يعرف أحوال الأرمج
معنى لانسجام الوزن ونوسيقاء . إن حركات العزة
(الكسرة) المثقلة بالظوب والحجارة في شارع ملو . والحبر
والحصا لا تكسر السجاء من أولان شكبير .

وهكذا ظل القتي « بسار » يتحدث نفسه ، وهو تلبية
يكتب الشعر العربي على قلائد كرسات الحساب والمندسة
والحبر ، وعلى هامش الكتاب الرابع لقواعد اللغة العربية ،
بأن الشعر العربي عامة ، وشعره هو خاصة . سيده التي
غير قبل من العرافة والحدة . سي أودحت فيه الأساليب
الفارسية .

ولم يكن يد من أن يسمع باسم عمر الخيام والغردوسي .

ولا يحسن من الاتكاء عليها وحسب ولا ألم .
وعندما أتيت لصدقنا أن نحقق أمسته وأن يلقى
وجها لوجه بالصدق وحافظ والفردوس والحيام ، وغيرهم
من بلابل إرثان العبادة وتطويعها القسرية .

ثم دارت الأيام فورتها ، وأخذ اسم يسار يظهر بين
أبناء هذا الجيل ، ظهوراً شديداً ، وكأنما غشي بين الناس
على استحياء ، وأخذ يدع الشعر الذي الغلب من شعرهم
ولم أفكر في أن أبحث عن أثر الشعر الفارسي في كتابته .
حتى إذا جاءت هذه الأيام ، التي أخذت فيها ألقى باران
وشعر باران ، حدثني عني أن استقامته من أثر هذا
الشعر في لغة وفن نظم أوتة . ودار بيننا الحوار الآتي :
ع : هل استلقت بإيسار أن تحاكي الشعر الفارسي
في بعض أشعارك العربية ؟ كما كنت تتشبه في عمل
وأنت فتى حقاً جاهل !

ي : لا أرايت مصراً في رأي الذي كنت أراه ، وأما في
عرباً جاهل ، بأن تطعم الشعر العربي بالشعر الفارسي
حسباً ، ويدخل فيه أساليب جديدة .

ع : لا تراوغ في الإجابة ! إلى أريد منك أمثلة
مفوضة عموسة لقطع من الشعر تنبوت فيها محاكاة
شعراء إيرانيات .

ي : الذي لدى من هذا قليل ، ولست أخرم على
إذايته ، ولكن قصيري في هذا لا يسعني أن أجمع غيري
من هم أطول بأعلاولسناً وعلماً .

ع : لا بأس عليك من هذا ، والخديث الذي نبتنا
أن يطالع عليه أحد ، فهل كان تقليدك للشعر الفارسي في
الأسلوب والصيغة أو في المعاني والموضوعات ؟

ي : لم أحاول سوى محاكاة الأسلوب ، وعلى الأخص
في بعض نواحيه . فقد أجبني مثلاً عند الغرس إطالة
البيت بحيث يكون - في بحر الرمل أو المرح مثلاً -

مكوناً من ثمانية أجزاء ، بدلاً من ستة أو أربعة كما هي
المألوفة في الشعر العربي . هذه الإطالة تتبع الغرض ، لأن
يصطنع البيت الواحد معنى كاملاً . وبهذا يصبح البيت
وحدته مستقلة ، مشتملاً على فكرة كاملة .

وقد سبق لي أن أشرت لك قطعة لي من هذا الطراز أولها :

لم تزل في القلب من حبك يا ليتني بقيت

وأعذري لا تعطينا ، قصي والبصر حرمه !

آه مما قد ألقينا - أنا والخلق كلاً -

منك حتى كنت أن تفهي عليه وقبلة !

أما الناحية الثانية التي خلقت فيها بمحاكاة الأسلوب
الفارسي ، فهي ما يسمى عندهم « الشعر المزدف » ، وهو
الذي يذهب فيه كل بيت من القصيدة مكدمة أو عبارة لشكر
في آخر كل بيت ، وصلبه في الزدف . أما الناحية التي
تتبعها عليها القصيدة فتسبب هذه الكفة أو العبارة مباشرة .
وقد أخرج من هذا الأسلوب أم يكسب القصيدة ربة
موسومة بـ « شعر المزدف » كالنقطة الثابتة التي يعود إليها للشدة
من أجل يطويعهم الآفاق ، ويخلق في جزئ السماء .

ع : فإذا أريك من الشعر العربي المزدف ؟

ي : طالعك كثيراً من الشعر المزدف في الفارسية
قبل أن تحضر لي محاكاة في العربية ، إلى أن أتمنى على
أستاذي قصيدة لحافظ الشبراوي آخرها كفة عربية
وهي الفيات .

وهذا مطلع القصيدة :

الفيات ! أي مائة جان الفيات .

شعر زلفت يزد إيمان الفيات !

ما همة لب بنته الجواز تشككي

فدرايك ماء حيويت الفيات !

عربهاى جوسه جاني طلبه

في كسند إيان دستانان الفيات !

وترجتها إن كان لانه من رجتها :

الفيات ! بأشعة النفس الفيات !

لم يزعجك أن الحب صوباً مسموماً
والأبدتوك والمعين تعال ؟
يا حبيلا مائة وبه الورى
فتنة للجن والأفئدة تعال ؟
فلتى : إلى رجعت الجميع واستغنى
يا عني العيون والرأس تعال ؟
بح : أظن أن هذه القطعة لم تحدث وصفت
وأكتب .. فهل لديك سواها ؟
بح : هذه قطعة أخرى في حاجة إلى العقل والهدوء
وأولها الأبيات الآتية :
يا له الحسن هذا الظرفي الدنيا ليلها ؟
عن ظمأك وحلأ فجع البسقى ليلها ؟
تدأ به لا تروى دأنا شقي في بقعة
ليدنا أن ترى وجوهك في الرؤيا ليلها ؟
القلب الذي شقي في جنون الأمان
يا حبيلا .. ولما بلغ العلى شأنا ؟
لقد فوجئت في غيبك الضم خيانة وردى
بح : أقرب بأن يردى ولا يحيا ليلها ؟
بح : عظيم جدا .. وأجبت من عندك أن الشعر
لرؤف قد سرك - وأنت ذلك الداء الليد - عاشقا مشاء
وعنا مفرقا .. أحدا أن جاملنا الشعر أرى قفا إلى المعجزات
بح : لولا أنك تظني دائما ، لكد كنت أن ليس هذا
من شعر السيب ، ولكنه من شعر التصوف على طريقة
شيخنا الكبير إمام الله حافظ الشيرازي .
والآل وعني من حديث الشعر والأدب ، على سبيلك
في إهداء مشروع الترجمة رجال الجامعة للقطاع الوطني ،
وعلى رأيهم لعلى السيد وحله حسين وأحمد أمين .
قال الراوي الما صرفت عنه ، وأنا أرى فداق الوطني
نهارا أتم من خاكد الشعر القاموس .

(تلقى الأصل)

محمد موسى محمد

إن كثر^(١) عسارك جعت بائساً : الثبات
ما وال شقي قد جعدنا من عدة القلما
وحى شلتيك ماء الحياة : الثبات
إن سالى الغروب جولا
يطنون روحى ثلثا قبة - الثبات
فعدنا ملاقت هذه القصيدة ووعيتها خيل أن من
المكن مما كلفنا شعر عرى يحتفظ به بالكلمة الأخيرة
ولكن لم يكن من اختيار قبة أخرى
بح : والنتيجة ؟
بح : النتيجة قطعة ليست بذاك شقي ، لولا أنها
المحاولة الأولى ، وسعينا :
أرسلت ههنا سهما - الثبات
لدى القلب قامسى
إن يك إليهم من البجعة
لقد قلب الصدى
مستقيما شقة طول الظل
يعتني من كفاك الميم والتهليل
بح : فهل لديك سواها ؟
بح : بعد ذلك أخذت أختار الرمن من بين الألفاظ
العربية ، التي تلائم هذا الطراز ، وقد تكون القطعة الآتية
أقل خشلا من الأولى ، وعنوانها : تعال ؟
بح : حتى إذا مضى نسي تعال ؟
يا حبيسة الزوج والحبي تعال ؟
أنا ميم من غرابي قالا
شك أن أبهى من رمى تعال ؟
وتعال الطار لمنه قلادة
غرضا للثم والياهم تعال ؟
مستمح أصبح في غير الجوى
لأنه في الجوى نسي تعال ؟
(١) كثيرا ما يلقب السيد بالكفر كما قال أبو كثر . وهذا
كثير في الشعر القاموس .

من ذكريات الحج

للأستاذ عبد الحميد العبادي

أي حائل ، وأما الشيب فقد خالط فيهم ولما انس حائل
التي فزادهم روعة ومهابة ، وأما الشيب فقد أخرج بهم
برد اليقين بخراة الصبا ، فقلنهم مسخرة من التوقير
والاعطاش الطيف .

ومارج الركب على تلك الحال حتى بلغنا جدة واستقبلنا
السيارات يوم مكة أم القرى . فلبثنا في التوزيع الثاني
من الليل ، دون أن نشعر تعب أو محس تعب ، على بعد
عشرة كم من مكة ، واستراح اليوم بلا قرار أخوي
على السفينة أو ظهرها على ظهر السيارة . وزاح صبي
أولهم على ظهر الأبين ، يتذاكرون الجديبية ،
ويطوفون في مكة ، ولما نور ، وغير ذلك من المعاهد
التي أكرت في أركانها ذكريات الإسلام ، لأن ضعفه
وأنماه ، ذكريات ذلك العمال العظيم التي كان بين محمد

وقريش ، بين الإسلام الحادي والوثنية الضالة ، بين الحق
الألمج والظالم الماخنج . ثم وذكري ما احتضنه الرسول
وعناشه الطيبة في سبيل الدعوة ، من تكذيب ، واضطهاد ،
ومجون ، وأخرج آخر الأمر من الأهل والوطن والمال ،
وأما الزل الذي أهد لنا ما بأي مكة ، وقد دعا فيه
عنايته ، ثم أكرسا يوم الحرم الطوف بالكملة ، وسمى بين
الصفاء والمروة . وإن أليس لا أليس مشهدنا وقد انطامنا
موكبا وأمدنا ، وأحداً يجرد من الملاة في جوف الليل
اليوم ، ولهم رويداً رويداً ، وبطلونا بين أهدنا بهند
ملكاً بصولة لأجش ، قدرد عن التلية بأصوات مبعثة
من أحناف قريبا ، فتصاوب بأصواتها حنات العارق
ونحن صعداً في الساء . فقد كان الشيب رويداً رائداً ،

أما بعد ، فقد سافرت كثيراً ، ولوقت في الآفاق
شريفاً وغيرها ، وشمالاً وجنوباً : فكنت في كل أسفاري
السابعة أشهر ، من شدة تعالي أهل بيتي وأولادي وخوارجي
شعوني ، كأي عابوت قتي ورائي ، فكنت دائم التفت كثير
لذكر لي خلعت وما خلعت . وتكني عما يشر
الطريق في العام فأنسى حج سنة العتيق ، وقذرة قد يبه
المكرم ، كان شاتي محباً من المعج : لقد شعرت كأن
قلي أماني ، إذ أصبح هذا التعجب ، فلا تلت إلى التواء ،
ولا ذكر لأهل ولا ولد ، ولا شئون حسنة ، وتكني
وجه إلى الأمام ، ولقد وقع على الجذاب نحو الله في
ركب من أهدنا من أحب وما أحب ، أنا أهدنا
نسي ، وكنت مبرداً موهوك ، وكنت بحسبهم يوم
قد عا أهدواي به ، نصبت الباء والمروة ، وكان الخبر
والحد في ذلك التهان .

سارت بنا السفينة نزل على البحر متجمدة نحو
الشرق ، وما هي إلا أن ترامت سواحل الحجاز ، ووقعت
لنا في حافة ، حتى أكرأ الركب نوح من الوحد والطيام
يعرفه المشافي العليبة ، ويعرفه القرون الواسعون
من الضويرة .

وعلفت بنا السفينة رائداً ، فأول مؤلفها أن أكرعوا
أنها الحجاج ، فما هي إلا ساعات قليلة حتى حبل إلى أن
أهل السفينة قد استجاثوا ملائكة أطهارا : أصبح قد
اشتمت ليلها نيل يعني ضاحجة ، وحقول معلنة
رائية ، ونحوه ومبدأ مستبشرة ، وألسنة بالنية والدعا ،
منافقة لاعجة . وكان ليلك النظر في الركب جمل

على هذا النحو التي لا يَحْتَمِلُ جدلاً ولا مراءاةً ، ولكن بهذا
 الصدد دائماً للمبدع على الأمانة والأخيلة والحكماء ، ولكن
 به مشعراً للقيمة بمقاومة الإنسان وضغفه وهجره ، وبأنه
 إنسان هو يرد في محيط هذا الوجود الذي لا يسير الوهم
 قوروه ، ولا يحرك الخيال مداه . هذا بعد الإنسان نفسه
 ونحاً لوجه أمام ما يُعرف في الفن الرفيع والأدب العالي
 بالعظيم والخليل ساءومعي .

إذا كان الحرم السكي يحسن إلى النفس معنى ما هو
 قوي ورائع وجميل ، فإن الوقوف بمرقته وهو أهم من ذلك
 الملح - وهذا آخر ومقرى عليهم الشأن .

وعرفت جميل بعد عن مكة بنحو عشرين
 كذا . ويشرف على حصة متراصة الأطلال ، وربما
 الطنجير في مساربهم وقامهم ، منهم أزوادهم ورواحهم
 بعد من إلى الحرم . فإذا كان عصر يوم الوقوف بمرقة
 ويذهبون إلى ويصرون إليه ، ويستقرونه فيهم
 وحالهم ، ثم يعودون وقد طلعت الشمس القروب
 فليشربوا والفقير من أنت ذنوبهم حلت عليهم وأهيم
 استقلوا صفحة جديدة من حياتهم يساء يرجون
 ألا تكتب لهم فيها إلا كل ما هو خير لهم . ولقد وقعت
 معرفة مع الواقفين ، ودعوت الله مع الداعين ، وأشجيت أن
 المظير الرائع إلى حاله . وأرى منظر أشبه هؤلاء من أن ترى
 نفسك على ساحل بحر ليس من الماء ولكن من خلالتك
 يهوج بعضها في بعض ، فليس لها همة البحر المحيط
 أو ليس القام أو مع ذلك فسبحك ملكي السلاج ، وكل نفر
 بالصفت ، معترف بالعبودية ، ولكن قد تجرد من زخرف
 الدنيا وأطلها ، فلا ضائل ولا مقصود ، ولا سيد
 ولا مسود ، ولا رفيع ولا ذضيع . لقد حامد الله كما
 خاقهم ، وكما يفضيهم ، وكما يشبههم الشاة الأخرى .

ومنه عرفت كيف تسمو الروحية في الإنسان عن الدنية
 متى استقرت في الفكر الشابة وتولاه الإيمان العميق .

ثم يقف الطوف ويقف الموكب فوقه ، فألقا بنا
 فباله باب عظيم من أبواب الحرم الكبير . ونحن في
 الأضراس ، ونحب الموت ، ونجد الأضراس كأننا تريد أن
 تلفظ نظرة واحدة تنظر ذلك المسجد الزخرف الذي
 كان يضم في تلك الساعة من المئيل عشرات الألوف
 من الطائفين والفقيرين والركع السجود . وكنت قد
 قرأت في بعض الكتب وصف الحرم المكي فلم يشق لي
 أن أتبين معاليه لأول شرتي فيه . فهذه الكلمة مؤثرة
 بالسواد ومختلة قرارة المسجد ووسطه . وهذا الحرم
 الأسود يترامح الناس على استلامه ، وهذا الحرم أصبغ
 وهذا الطواف من حول الكعبة يتابع الطائفون فيه
 نادياً ، وهذا مقام إبراهيم ، وذلك من ربه . وهذا
 الطائفون ويشربون منها عذابة . وهذا الحرم
 المسجد من حول ذلك كله . والسجود في حرمه مشقة
 حواشي ، وأما سائر حشقة الدماء ورشد النساء ،
 وتغل عليه حبال أبي ليس ويقفان والمفا والمروة .

وأما لك قصة بحرية قد احتضنت فيها قوى الطبيعة
 احتشاداً ، واحتفلت فيها مظاهرها الرائعة اختلافاً . قد
 فكل فيها الدماء سجومها وكواكبها ، والأرض تسلمها
 وجبلها ، والجو بأحواله المختلفة وتقلبه التريزه . وأما
 خمس مائة ، وأما قمر بلع ، وأما نجوم سائفة . وأما
 بحر لافح ، وأما برد غارس ، وأونة حداث تلهي منه
 الشداء ، والبحري صبور والمعة تنحط من أقل الجبال
 وتستقر حول الكعبة نفسها . وأما سماء مصحبة
 وجو نطق ، وأما سحب ممر كوم ، ورمز عثلي ،
 وبق غاطس .

كم للمعدي هذه الثقة عيباً من معاني التوجه الباشر
 إلى الواحد القهار المسخر لقوى العارمة ، والعرف لها

قبور كثير من علماء الشرق والغرب - وأشهد أني لم أجدني
شيء من الراحة والهدوء التي أجدني عند ما وقعت حيال قبر
الرسول القوي - إن عطلة أولئك العلماء، عبادة مقيدة
بغير الإيمان والكمال - أما عطلة محمد فخلقة ليس للكمال
ولا للزمان عليها سبيل - أولئك يدوا وشلا تحت
أقدامهم وفي متناول أسبهم - أما محمد فودع الحقيقة
الطامية ومن الرسول الخالق فهل وهل - أوحشك يا دوا
وأصحوأ أخاوتك - أما محمد فاستغل قوة في هذا العالم
كقوى الطبيعة أفعى ما غلبت الأرض والسما -

والسجد البوي تحفة غاية رائعة تعرف فيه خفة
الروح والوقار والحيية - وقد ربه الفلاح الذي كان له على
محمد الرسول - طابع من الرسول ويهش الرسول ومجد
الرسول - ذات إذا استقر بك المقام فيه أغسست أنك في
حرم طين حبيب أم نبع كريم - كل شيء فيه يمت فيك
الشيء - مثلما أوسنة - ماتت في ذلك على حد تعبيرة
الرسول - وهو في العلية تدل فيها التراتب الوعاجه -
ولذلك القسط الموقر - ولت القوس للضعة تشي الخزان -
ولت الحجاب الأربعة الطسة - ولت العلة الزاغة في السماء -
كل ذلك فيه معنى اللطيف ومعنى الأس - وإن شئت فقل
فيه معنى الإنسان الصالح والإنسانية المسيحية - الحرم
المسكي رايته معنى الآله والآلهية - والحرم الذي ريك
معنى الإنسان والإنسانية -

كل ما في المدينة جميل - جمال في الطبيعة تعرفه في الماء
والورق والسبل والجبل - وجمال في الخلق تعرفه في وجه
أهل المدينة - الذين رعى أسلافهم الأسطر رسول الله صلى
وخطا في حياته وبعد حياته - ثم جمال ذلك في المسجد وفي
الذكرى التي ينشرها - جمال في جمال -

أما بعد فإن الحلال تحك - والباطلة تعرفه - والحال
بلدية - ولست أعرف قطراً آخر أجمع لهذه الدار الثلاثة
من الحجاز -
عبد الحميد العبادي

أقدروا أنفسهم في ذلك اليوم الشهود إلى الأصول التي
يتساوى فيها الناس جميعاً ، وغفوا أن يساواها متاع الغرور -

وإذا كان الحج - ركبة العظمى من علوم الحكمة
ووقوف برعة وحرر على الحلال والباطلة - فإن في الحجاز
مشهداً ثالثاً ليس من الحج ولم يطره الشارع على الناس -
ولكن شهوته وأجده على السلم في شريعة تدوق السمع على
أهل تقدير - ذلك زيارة قبر الرسول بالمدينة المنورة - ولقد
قصدا الزيارة بعد أن قصدا مناسك حيفا - وكنت طوال
الطريق من مكة إلى المدينة يهري شوق يحظني من ذلك
الذي كنت نعلم - جواحي عند حوزة إلى مكة - لقد
كان الشوق الأول شوة إلى المجهول غير المعلوم إذا صح
هذا التعبير - أما الثاني فكان شوقاً إلى الله - غير المجهول
إلى الإنسان أثير عذب -

ولقد صدق من أطلق هذا الوصف - جليل على الثوب
بالمدينة عليه السلام - فهو حبيب إلى الله في حبه - في
رسائله - وهو حبيب إلى الإنسانية عامة - إنما
صنيع باق على وجه الزمان -

ثم إننا المدة متواردة على الذكرنا أحداث ذلك التاريخ
الذي يسه في مقدمة البلدان التي أثرت في تكميل العالم أبلغ
التاريخ - ألا إنه إذا علمت أمة عظيمة ما حدثت من هبة
فكرية وفلسفية رائعة - وعلمت روما عظيمة ما أعمشت في
عالم السياسة من دولة شمة - فإن المدينة عظيمة والأميرين
جميعاً - وكفها نقرأ أسنة مهد المدنية الإسلامية
والدولة العربية - وبثوى محمد بن عبد الله -

وحفظنا تحول في حط المدينة وطرفها الضيقة المشيرة
و مشير بهار القدم وعطلة الأنبيى وشرف طائها وما بعدها -
هنا ركبت كافة الرسول لأول قدومه المدينة - هناك المسجد
الذي زله أبو بكر - هناك أطام النور - هذا أثر الخندق -
ذلك جبل أهد - تلك سقاية بني ساعدة - هذا القيع -
وهذا مهوى الأملانة ومخار الوحال - هذا مسجد محمد بن
عبد الله وموضع قبر الشريف - ألا لقد رأيت في أسطرى

واجب الاخصائي الاجتماعي إزاء المجتمع*

درويش المنعم الزاهد

للكنور محمد عبد المنعم بك وياض

أعمال الزمارة الصحية التي يقصد بها من حالة كل مريض ومعرفة سبب مرضه ومنع مقبته ، وأعمال النجس العفلى أو العصى ، وأعمال رعاية الأحداث ، ومجانهم من عوامل الفساد أو القشور ، وهذابة المجرمين حتى يشكوا جريص الإحرام . أما ميدان الخانات فهو الميدان الذي يواجه فيه الاخصائي الاجتماعي حالة رطب من الناس أو جماعة من الخبيث . كان يقول بطليموس أوو روجة أو يشرى على لفتة أو الرياضة أو السعة في منقطة أو س أو مفرصة ، والسطة في الزاوية حيلة اجتماعية . ويدخل في هذا الميدان كل ما يخص إلى شترى جميعاً بالاشتراك إلى بناء من خدمة الممرضة الاجتماعية ، فإن من الأغراض الأساسية التي أُنشئت من أجلها وضع وإلغى جديدة الأعمال الإصلاح الاجتماعي وتنسيق الأعمال الاجتماعية المختلفة والأشرف عليها .

لذا كان لأشترك الاخصائيين الاجتماعيين في مثل هذه القضية ، فمما كبرى لهم والنجس ، وهم يستفيدون من اتصالهم معيهم البعض ، ومن العناصر بالبيات والأفراد الذين مسئولون على علاج المجتمع أو على توجيه التوجيه الحسن .

لذا اشترك في هذه القضية هو وجمعة جمعية اجتماعية ، إذ يقولون للشركاء بعضاً في أبحاث الجمعية الخاتمة وفي جانبها ، ويستطيعون أن يساهموا في تحرير الكلمة التي تعبر عن آراء الشغلي بالمؤسسات والمسائل الاجتماعية ، وأن يساهموا في استنباط وسائل جديدة لخدمة المجتمع أو إصلاحه ، وفي غير ذلك من الأعمال التي تحتاج لعمود

واختات الاخصائي الاجتماعي نحو المجتمع متعددة . وتختلف باختلاف الميدان الذي يعمل فيه - أذكر أن حصرة صاحب الزمارة المشهودي بله وكيل ودارة للبراف العمومية ومن قادة الاخصائيين الاجتماعيين في مصر ، قد قسم ميادين الخدمة الاجتماعية إلى ميدانين : إلتاشي (Constructive) وهو الذي يعمل فيه الاخصائي الاجتماعي لإقامة روح جيدة من الخدمات الاجتماعية أو إصلاحه وإلى ميدان علاجي (Curative) وهو الذي يعمل فيه الاخصائي لفحص الحالات التي تحتاج للمساعدة ، وإلحاحاً وميدان وقائي (Preventive) وهو الذي يعمل فيه من الشروط التي يجب أهلها وتدخلهم إلى المجتمع من المرض - هناك تقسيم آخر لميادين الاخصائي الاجتماعي ، فإن هذه الميادين إما أن تتعلق بأحوال فردية وإما أن تتعلق بجماعات ، ففي الميدان الفردي يقوم الاخصائي الاجتماعي بحث الأفراد الذين من سبهم واحداً واحداً ، ويعمل على أنه يساهم كل منهم مع النظر إلى الوسط الذي يعيش فيه ، فبالإضافة إلى حاجة الفرد وحالة جسمه - مدخل في هذا النوع الأعمال المنفصلة تتصلح حال الأسرة ، وإضافة الأطفال له الأسرة والتعليم ، وأيضاً بالتعليم عن التعليم الفردي ، أي إعطاء فسط من التعليم يناسب مع حالة الطفل أو الشاب ، فإن كانت الحاجة مثلاً أو كان غير مناسب أو كان شائراً استعصى سبب قصه أو شذونه ، وأبغ في تعليمه الأسلوب الذي يناسبه . ويعمل أيضاً في النوع الفردي

* خلاصة للماضرة التي ألقاها في ١٩٣٤ في كلية مدرسة الخدمة الاجتماعية .

من هذه الأدوار كان هذا التشق قاصياً على حياته . ومن
 وصل الله أن جرماً لا يستهان به من وسائل الهيئة
 به مشكك أن يمدون إرادة الإنسان ، ولكن هناك نوعاً
 من الهيئة تدخل فيه الإرادة على يحتاج الإنسان فيه إلى
 صراع وقد يكون صراعاً شديداً ، هذا هو هيئة الإنسان
 على ليلام مع الأشخاص ، والظروف ، فهو يستيقظ
 لا ليلاً للبروق الشمس بل ليلاً لحاجة عمله ، ويتناول طعامه
 في التواضع التي تناسب أحواله وتلبي معطياته الأشخاص
 الذين يعيشون معه ، ثم هو يجب أن يجمع نفسه لمواعيد
 القنارات في السفر ، وعلم الزور في الحركات ، وأن يوفق
 بين رغبته وبين رغبته ، وبين رغبته ورغبات جيرانه
 وزملائه ، بل بين نفسه وبين رغبته وولده ووطنه ، وأن
 يتجاهل نفسه من أدوار كثر العفة والاستقلال من أسرته
 وحسن رغبته أو زواجه وإصابته بالمرض ، أو تحريمه
 أو موت لا يستطيع معها العمل أو اكتساب الرزق .
 ويجب أن يكون هذا الشخص الذي يلقاه في حياته كأن يروح
 أو يولد له ولديه ورثته في عطفه من عواطفه —
 كل هذه الظروف والأدوار والتعبات تخلق باختلاف
 الناس ، ولكن كلها تتضمن مشكلة واحدة هي مشكلة
 التوفيق والتلازمة ، وهي المشكلة الأولى التي يجب أن يستعمل
 الشخص الاجتماعي لواجباتها وحلها . وعليه أن يبحث دائماً
 من أفضل الوسائل التي تساعد على التوفيق بين الشخص
 وبوسطه أو بينه ، هذا هو أساس الفلسفة الاجتماعية التي
 يقوم بها الأشخاص الاجتماعي نحو المجتمع .

كذلك على المجتمع واجب إزاء الأشخاص الاجتماعي ،
 إذ يجب أن يوجد فيه من الأسباب ما يساعد الأشخاص
 الاجتماعي على أداء واجبه — يجب أن يكون بحيث
 يسهل له القيام بواجبه كأن تنشأ المؤسسات وعند الميكنات
 التي تنظم عمل الأشخاص الاجتماعيين وتسهل لهم سبل
 الخدمة والإرشاد والعلاج والوقاية — وهذا يجب أن
 لا تنقل الإشارة إلى الأساس الأول الذي لا يمكن أن يقام

مشكلة مختلفة ، كتحضير الأبحاث والبراسات اللازمة
 لوضع العلم الاجتماعية على أسس علمية صحيحة ، ووضع
 الكتب والمصنفات ، أو إنشاء الجامعات التي ترشد الجمهور
 إلى خبر الوسائل لوقاية المجتمع أو إصلاحه . هذه هي أهم
 الواجبات التي يقوم بها الأشخاص الاجتماعي نحو المجتمع
 الذي يعمل فيه ، ويمكن تلخيصها في عبارة واحدة ، وهي
 مساعدة أفراد المجتمع على حسن الأداء لهذه الحياة
 والحياة من من اللون فقد يترك كنهه ، لأنها قطع طريقها
 كما قلته أسلافنا دون أن ندرك في الوقت القصيدة التي
 تنسبها كل حضرة في سبيله ، مثلاً في ذلك كمثل القارئ
 الذي يقرأ كتاباً دون أن يستشعر للمصنف التي استعملت
 في وضعه وإخراجه وفي طبعه وتأليفه ، ولا يعني بإفراط
 أن كل سطر على كل حرف في الكتاب هو نتيجة
 تجارب عديدة قام بها المؤلف أو غيره من علماء الكتاب
 وعلماء فيهم لذلك . فالطبيب أمامه من أسس وقوانين
 تروى وتقوم أمامه ، ولا شك في ذلك . وكذلك في كل شيء
 منهم من مصنفات ، مع أني كلاً منا يجهل في علمه وحسن
 طبيعته ليلام منه ، ككثير ألقينا التلقي مع رعاياك ، بل
 يدخل كل منا هذا العلم السام الثقل ، طبقاً للتأليف
 الطبيعية لا تدخل فيها لوجودنا ، وبعبارة أخرى يدخل الإنسان
 مثلاً له أموره وظروفه المتغيرة ، وواجب الإنسان أن يلائم
 بين نفسه وبين هذا العالم بلازمة السعادة للآخرين ، هذا
 الواجب يزد ويتضاعف كل لحظة ، لأن ظروف العالم ليست
 مستقرة ، ويجب على الإنسان أن يوفق بين نفسه والأشياء التي
 تكتنفه والبيئة التي يخلق فيها ، فالعامل مساعدة البلاد تتوقف
 حياته على مقفلة على النفس والحصول على الهواء من الخارج
 بدلاً مما كان يحصل عليه بواسطة أمه وهو حتى بين
 أحياناً ، وبعد ساعات قليلة من ميلاده يجب أن يقوم
 بعملية الهضم ليعيش ، وكذا كثر واجب أن يتعود ما ينظر
 من تغيرات في الحرارة وفي تغلب الفصول ومقنونة
 ليكروات وغير ذلك ألغوا غفل في هيئة نفسه لأي دور

أشير إلى جميعا جمعية الدراسات الاجتماعية ، وهي واسطة
مخالطة يتجمع فيها كرم الشرفق ونصام فيها جهود
الاجتماعيين ، فتكون مركزا للتفكير تلك المهمة السامية
مهمة خدمة المجتمع ، ومستودعا أميناً لجهود المجتهدين
مخالطة ويدعون فيها ما يستلزمون به . في إصلاح المجتمع
الذي يعيشون فيه .

فمن ناحية إلى جانب على الاخص في الاجتماعي أن يقوم
بصية في وفاة المجتمع واهمب وبلائه ، ومن ناحية أخرى
يحرص على المجتمع أن يساعد الاخصائي الاجتماعي في شجده وعده
بالمال والوسائل التي تمكنه من أداء وظيفته على الوجه الأكمل .
وفي كلتا الناحيتين تحتاج إلى هيئة منظمة مخالطة
أمانة لوحد فيها جهود الاجتماعيين نحو المجتمع ، وركز
مجهود المجتمع غير المجتمعين ، ونحمد الله على أن هذه
الهيئة قد وجدت ، وبسطة للثقل الاجتماعي . والجمعية
التي هي الدراسات الاجتماعية

بهذه نظام يحكم للخدمات الاجتماعية ، ألا وهو المال .
فيقال نشأ المؤسسات والهيئات الاجتماعية التي تمكن أن
يتلقى بها الاخصائيون الاجتماعيون ، ولا يقتصر واجب
وضع المال على الحكومة ، بل إلى على الأفراد أيضاً واجب
المساهمة في جمع ما يلزم من المال لأعمال الخدمات الاجتماعية .
وأفضل طريقة لذلك من تنظيم الاحسان ، ولا حد من
الفردي الذي راء هنا في مصر لا يؤدي إلى نتيجة هدية
بل هو إسالة للإحسان . وقد كان هذا هو الحال في أوروبا
وأمرنا إلى أن عليه اليوم النتائج السيئة التي نتج من
أكثرة الجهات التي تطلب الاحسان وما يستلزم ذلك
من توزيع الجهود التي تبدل في جمع المال للأغراض
الخيرية والإنسانية ، ولا حظوا أن ما يجمع لهذه الوسائل
الشعبية لا يفي بالقصود ، فوحشت الجهود في أكثرة البلاد
وأشك في كل بلد أو منطقة حيث أن حصارها فيها جمع
المال للأعمال الخيرية والاجتماعية . هنا حيث أصبح

استبوع خصوصي

للحشراير والفساتين

في ممدت

سليم وسمعان صيدناوى دكرام لميتد

ابتداء من يوم الاثنين اول ماير ١٩٢٩

رحلتي إلى الحجاز بفلم الآلة فاطمة فهمي

وصلت إلى جدة منذ بضعة أيام، وبعد أن استرحت قليلاً، بدأت أفكر في بعض الأماكن التي يجمع كل وسائل الراحة، خرجت في الصباح وكان يوم جمعة - محطة صغيرة في المدينة - وقار في لا أرى قبر بضعة منازل الشوارع هنا وهناك - أما البنيان الوحيدة في المدينة فمبارة من زفاف طولي مثير - والمكانين فيه صغيرة بسيطة كوني أروع المصارة والمطر والسلكة والتسويات الحديثة - وفي أثناء فريقي قرب الظهر شغلت الحديقة بمرور في السوق وبابون - (الصباح الصلاة) - والذين يسارعون إلى المسجد لكنهم متعطلون - وفيه دون حارس يجرسها فتهتت - ولكني علمت أنه لا يعرف أحد على حقي، فاستأجرت هناك سيارة - (والتي كانت في ذلك الوقت) - والذين والدولة ففهم أني أريد - (والتي كانت في ذلك الوقت) - بدأت ففهمت على مرئتي من الناس وعلمت على أني لا أعرف شكله من بيتي.

دع برائع وتخلص لعلماً يقع الزاكن من مكان في السيارة حتى يصطدم رأسه سقفها - ولا يجرس في الآن عدد الثبات التي لمعلم فيها رأسه السكين - وبطشت وأنا في الطريق وكانت إزميرت قد كسرت ووقرت على حلقها فانتظرت حتى مررتا بمحطة بسيطة - ولكني منظرها لم يتجمل على الشرب فيها - والذين حولي علمت أنه لا يعرف أحد منها - فأرأت أني لا أريد الفاكهة - فاشترت منها برتقالة - وهو ليس إلا من الناس التي لم يعرف في بلادنا فموت منه -



السيارة السوداء والحمار في جدة

مكة المكرمة:

وصلنا مكة المكرمة وذهنا إلى فندق مكة مصر وفيه نسافر لمدة ثلاثة أيام - فإني أرى أن مكة مصر وأهلها خير الجاهل - ويعبد أن أسفرتنا بجيتنا إلى الحرم الشريف فمستشفى من أجل الدمام - وهو أحد أنواع التي تريد على الأرمين - وأحد الطوبى طوبى ما وقرأ صارت الدعاء لاسمها فيها مائة ألف درهم - فما اضطررت فيها - إلى الأمان في كتيب صغير - فكانت بعد ذلك إلهة له ويجعل أن وراء الناس طوبى صديقاً - وكانت استجابة لفتح الطريق لي فقط - وكثيراً ما كنت أقوم بعرض الطوبى والطوبى صديقاً لاني مساء حين يمل الزحام حول الكعبة -



السيارة السوداء والحمار في جدة

جدة ومكة:

وأما الطريق بين جدة ومكة فمبارة من ولد غير ذي

رحلتي إلى الحجاز بفلم الآلة فاطمة فهمي

وصلت إلى جدة مدينة ممتعة ، وبعد أن استرحت لبقي
بعض مكثت في قصر التي يجمع كل وسائل الراحة ، خرجت في
الصباح وكان يوم جمعة - خطوة صغيرة في المدينة ، وفي
لا أرى غير بيوت منازل الثروات هنا وهناك ، أما البنى
الوحيدة في المدينة فمبارة من زفاف طويل مني ، والحدائق
فيه صغيرة بسيطة تحوي أنواع العشرة والحجر والنبات
والقصور ممتعة ، وفي أثناء زوري قرب الظهر شغلت
الحمد يسري في السوق وبابون - (الصالح الصلاح)
والذي يسافر إلى المسجد الكبير من مخرج
دون حارس يجرسها فتهتت ، ولكني كنت لا أعرف
أحد في مرفقها ، فاستأجر منك لتمام زوري ، فخرجت
والسائق والدراجة وقطعنا إلى مسجد ، ووجدت تحت بعض
بدأ فقلت في مرفقي من الناس وعرفت على ما كان
شكك في بيوت .

دع برقع وتخلص الحجاب ، وقع الزاكر من مكان في
السيرة حتى يصطدم رأسه سقفها ، ولا يجسر في الآن
عدد الثروات التي تملأ فيها رؤس السكان ، وبطشت
وأما الطريق وكانت إزمنيترا قد كسرت ووفرت على
حلمها فانتشرت حتى صارتا خطوة بسيطة ، ولكني منظرها
لم تستطع على الشرب فيها ، فالزمن حولي طين أجيد ما هو
غير منها ، لم أرى مكانا لبيع الفاكهة ، فاشترت منها برافلا
وهو ليس إلا طين التي تبيعها في بلاد ما عرفت منه .



السيارة السوداء والحمار في زورتي

مكة المكرمة :

وصلنا مكة المكرمة وذهنا إلى فندق مكة مصر وفيه
نصا لراحة الليلة ، جرى أن هذا مكة مصر وأهله خير
الجاء . ويعبد أن استرخنا بجيتنا إلى الحرم الشريف
فدخنا من باب الدمام ، وهو أحد أبواب التي تريد على
الأربعين ، وأحد الطلوع طلوع ما وقرأ صلات الله
لأنها فيها مائدة الأيمن ، مما اضطرني فيها إلى الأخذ
في كتيب صغير ، فكانت وقت إقامته لم يجعل أن يراه
الناس جلوس صائغا ، وكنت استسجبه لفتح الطريق لي
قطعة ، وكثيراً ما كنت أقوم بفتح الطلوع والطلوع
حتى يلقى مساء حين يمل الزحام حول الكعبة .



السيارة في مكة

بني جدة ومكة :

وأما الطريق بني جدة ومكة فمبارة من ولد لغير ذي

الحجر الأسود :

الى عرفه :

كان جبل عرفة قبل المعاج حياً يوم الوقعة ، فكان القريش يسمون السيارات والجبال والحجر والزجاج . وقد تعجبوا لما علمت أن بعض هؤلاء الزاحلين قد أمروا من بلاد آنية بحجارة الأقدام ، وعليهم هم مشقة ما يجدون من مؤونة ومناخ . ولقد كان منظرهم حياً يذهب إلى الاشقي . إذ كانت الشمس عند ذلك على أشده ما يكون من الحرارة . وهم يتقننون أن الثواب على قدر الشقة .

وصلنا إلى عرفة ، وبعد أن استرحنا في الميام التي كانت مترامية جنباً إلى جنب كأنها سلاسل السحل ، توجهنا إلى جبل الرحمة وهو الجبل الذي تقابلت برفقه أمنا سواء وأمة أديم وصل عبد . والى الله ، وهناك تجد الرحام قد بلغ أشده .

كانت والدي إلى سافوت أكثر من مرة فبلى إلى المحلار يقول : « أرى جوداً مني أن ياح كان تقبيل الحجر الأسود ، فكنت أعجب من قولنا حياً شديداً . ولكنني عندما حلت بالأرض المقدسة وشاهدت الحجر كنت من أشده الناس مزاحمة للاقترب منه ، وفكته في لغف شديد . وكانت رائحته ذكية حتى تشبهت ألا أهدر ، فولا أن الرحام لم يترك لي غير فرصة اليأس والاستعجاب .

زمرزم :

حقاً أن ماء زمزم لما شرب له فقد شربه أول مرة ولم أشقه ، ولكنني لما رأيت قائله كنت أشرب منه عقب صواني في كل يوم .

والمحلاتيون يقولون يشرب الناس ولا يفيد . وقد سمعته في كل وقت . وقد روت إليهم الأسماء . فقدم إلى الشاي المثلقي يوم عريضة المثلقي في الحسم من الرحام .



تخضع أبناء النصارى في حرفة

أهزت حولي موجات ناس وأكل في معرض نومهم . أمم الاسلام . كل سبعة عتاقة من غيرها ، وقد اجتمع كل هؤلاء في بقعة واحدة لغرض واحد هو الايمان بالله وأداء ما فرضه عليهم . وانتهاء فريضة النصارى في هذه القعة تغير (أالبعد من الصلوة النبيلة)



كانت اللان بلبان الإبرام في حرفة

المُشْرِيقَةُ وَالْخَلْقُ

للدكتور طاهر خميري

- أنقرعه ، هذا الخالص وعنه غنم المائدة الثالثة
على المين ؟
- لا ، لا أنقرعه ولا أذكر أني رأته من قبل .
- من أي بلاد تله ؟
- من إيطاليا أو أستانيا .
- لو قلت من مصر أو الشام لكنت أقرب
إلى الحقيقة .
- أنت تعرفه إذن ؟
- لا ، ولكني رأيته من قبل . لا أعرف من هو .
- أنه شرقي .
- وهل للشرقيين مشية خاصة أيضا ؟
- المشوق جاء من تونس وعاجلة إلى قيام وسجارت ، ومن
حرارة قوية إلى رد الطيف . وبعد ذلك ابتداء مطر خفيف
فلم يبق به أحد ، إلا كان كل منتهبكا في الهواء قد
ولكن المطر اشتد فخرج الحاج كل إلى بيته ، وضحت
أما الطريق ولم أتمر على الرملة ، عائل من العلم ما دلي .
- وبعد أداء التريسة وإتمام شعائر الحج عدا إلى الوطن
شاكرون الله على هذا التوفيق . ولم أسفد على شيء إلا على
عدم إتياني ظهر وصول الله الذي حال دوله مرضي ،
ولكنني قوة الأمل في الحج والزيارة مرة ثانية . وهذا الله
جبراً إلى مرضاته تعالى .
- إلى أي نام . — المشية الشرقية في نظري هي أخصر
مميزات الشرقي .
- وكيف تصف هذه المشية الشرقية ؟
- ليس ذلك بالأمر الهين . . . ثم إنني أختص غيبيلك
إن أنا فعلت .
- تفعل ولا بأس عليك فلتنا بأفعال .
- كيف أنص لك المشية الشرقية . . اضطرار . .
- الشرقية . . . أعلاه . . . هو مثل الموسيقى الشرقية ، فيها
قوة لا حد من حال « ومنها وفار يسمو بها أحياناً إلى الحالة
التي هي « المشية الشرقية » ليس لها لغة . . . ثم هذه السكافة
وقبله التفرع من الموسيقى الشرقية بلها لها اليأس والمجربة
في المشية الشرقية . . . قد يسرع الشرقي في مشيته ووسع
خطاه ، وقد يندفع وسائلي ، ويجتهد وراحه ، ولكنك
لا ترى في كل ذلك ما يدل على أنه « يريد » الوصول إلى
مكان معين .
- ولكن هذه الصفات خاصة بما دون تقريباً ؟
- لا أقول إنها خاصة بكم دون غيركم ، فهي موجودة
ومعروفة عندنا أيضاً ولكنها خفية . . . ليست شديدة .
- لا يصح أن يقال عنها إنها تثل المشية الأوربية .
- قد شئت والله جديت الجاذب والفوديجيات ،
والأمثال والمثلثات : لقد أسدتم الأسلوب العلمي .
والفكر السليم بهذه المواقف الصنافية . « فلسس بالقياس
تجربى أمور الناس » .
- هذا صحيح غير أنه لا يتطابق على علم المشية والخالق .
- طاهر خميري

وأكثر أساندة العاهد الدهية ، وبعض ملغزجي تحليل الظني .

— لماذا لا يجعلكم من الشرق إلا القديم ؟

— هذا طيب وسعقول لأن الحيد عندكم ملتبس من الغرب وأنتم لا تحسنون الاقبياس ... انظر إلى الطلبة الشرقيين في أوروبا مثلاً ، كيف تضعهم في الفيرسهم يشبه الوعداء الهندى أو الصومالى إذا خرج من الباحة ليحصل في شوارع بيروت ، والتي يذكرها بالقبائل الاسيائية لباس العهد ... أين هذا من دهر الشيخ المعتم ؟

— الشعوب مولوج أيضاً ولا قضاء بالغال في زينة وفوائده وسائر أموره ، كما قال ابن خلدون : يظهر أن هذا النموس الحديث لا مفر منه .

— أنتقد مغارة أنا من الفالين ؟ إلى لأشك في ...

... من ... لا وعداء ، ولكن ماذا أصبنا ...

... ربح حيلنا هذا ... : حرب وعهد ، ثم ...

... لم استعدك الحرب ، ثم حرب وعدم غباء ...

... وهكذا ... نحن كإهل شاهر كرك : « لدوا الموت وابنوا القهراب » هيللا فكرتم في عاقلة اقتصاد بنا ... أم الظفمون أن تسلكوا أسس العارفين ولا تعلموا إلى نفس الغاية ؟ هل ينبغي من الشوك الغيب ؟

... هل غيرتم من مشيكم دون أن تقلدوا مشيهم ... الله !

... الساعة السابقة : يجب أن أسرع ، تعال واقض إلى المحطة .

— لا أظن قادراً على القيام بعد كل هذا — هيللا عن النسي .

— إئت مع السلامة ، ولا تنس موعدنا يوم الخميس

الساعة الرابعة .

ظاهر خميرى

عروج الألبا

— « علم » المشية والخلق : أو قد صار علماً

هذا ...

— هذا الفتى ! سم ! قلها ولا تنال . أما أنتقد

لا حيل وفارث وأصحت وراست ؟ فجمع لى من الواد ما يكن موضع علم جيد .

— ألا نجدني عن تاريخ هذا العلم الجديد ؟ كيف اعتادت الخ .

— كانت أعمال الأول في المشية والفعل ، درست مشية السكران ، والموت ، والتخلف والضعف العقل والنسي . ثم درست المشية والحركة ، فكنت أول الأمر لا أعرف مشية الآخر من مشية الموصف ، ولا مشية العاة من مشية العاشق ، فواصلت البحث حتى عرفت أن مشية بعض ربة المناظر وهو لباس السيرة ... تعلمت الأساس

(بد) ، وأظهر أحياناً شذوذاً بهذا الموضوع ...

... إلى مبادئ مبادئ في الأسبوع سنة ...

... من القاعدة بعد عروجه ، وقابل قسماً منكم بعد أس مشيهم . واكتشفنا أشياء كثيرة أهمها مشية العشت .

... في السنوات الأخيرة قمت بسياسة طويلة في بلاد الشرق الأدنى وشمال أفريقيا كما تعلم ، فكنت أحس في مقام الطيفت العظيمة ، فألاحظ السارة واتحدث مع الخالسين .

... كانت دراسات هذا العهد أعجب وأمتع وأكبر تنوعاً من كل دراسات السابقة ... مشية البدوي المتحضر ، والقلاع الصندن ، والشيخ الفرج ، وحديث النعمة ، ودين النعمة ... ثم أنواع المفرقع الذين خرجوا في أوروبا والذين خرجوا في عجلة ... هذه هي خلاصة تاريخ علم المشية والخلق .

— وأى الشيكات الترفعية تعجبك ؟

— تعجبني مشية الرأء البدوية والفلاحة العصرية ،

وقفه على قبر الشاعر الكبير :

المرحوم الأستاذ محمد الهراوي

للاستاذ أحمد الزين

وَأَكْرَمَى إِذَا كَانَ مَوْتٌ يَنْفُذُ سَيْلُ

مَا تَنْفُذُ لَكَ حَتَّى يَنْفُذَ الْأَجَلُ

كَمَعِدَ لِي مِنْ رَمَانِ الْوَدِّ بَاضِرَةٌ

فِيهَا الْخَلِيطُ وَفِيهَا الْغُلَسُ الْحَالُ

أَرَى قَدْ دَخَلَ فِي مِرَاتِبِهَا حَمْرٌ قَدْ

وَالْتَمَحَ الرُّجَّةُ فِيهِ السُّمُّ وَالْخَلُّ

فِيهَا جِيَانُكَ لَا مَوْتَ وَلَا هَرَمَ

فِيهَا زَمَانُ الشَّبَابِ وَالْعَمَرُ مُقْتَبِلُ

لَا لَيْتَ حَالِي هَذَا الْمَوْتُ مُرَقَّبًا

عَلَى الْبَدَنِ مَا وَجِلَ مَا يَلْمُوتُ بِدَعْوِلُ

وَمَا اسْتَهْوَكَ وَدَّ حَزْنٌ كَثِيرُهُ

يُسَيِّدُكَ مَا أُرْعِضْتَ لِقَائِهِ الْكُلُُّ

دَعِ الطَّبِيبَ بِمَا تَقْبَلُ عِلَّتُهُ

يَقْبِضُ وَيُخَلِّقُ الْأَحْرَارَ وَالْعِلَالُ

عَتَبُ الْجَمَلِ بِالْإِلَهِ عَسِيدُ حُذَاهُ

لَا لَيْتَ عَشَاقَهُ قَبْلَ الْغَوَى عَقَلُوا

فَالْبَلَاءُ قَدْ دَخَلَ مِنْ يَمِينِ تُرْحَمُ بِهِ

أَتَيْتُكَ الْيَوْمَ الْوَدَى مِنْ مَعَالِ الْأَمَلِ

فِي الدَّائِرَاتِ وَالْأَسْبِغِزِ بِهِ

عَنْ قَدَرْتُ وَوَدَّ لَيْسَ يَنْقَلُ

كَتَبْتُكَ الْيَوْمَ (بِالْخَطِّيبِ) عَلَى

مَا قَدْ تَهَوَّنَتْ لَا تُخَلِّفُ وَلَا تَقَلُ

أَقْلَقُ بَيْنَ وَفَوْقِ الزَّائِرِينَ بِهَا

وَدَّ تَحِلُّ وَوَدَّ جَسَدُ يَرْتَحِلُ

لَمَسْتُ الْمَرْحُومَ الْيَوْمَ عِزِّ سَتَقِصِ

أَسْمَاءُ وَإِلَى يَدَيْهِ الْعَيْنُ وَالْمَحَلُ

فِي الدَّائِرَاتِ وَالْأَسْبِغِزِ بِهِ

وَسَلَحَ الْوَدَّ مِنْ حَقَرَاتِهِ وَمِنْ يَدَا

وَكَمْ يَزِيدُ وَأَكْثَرُ الْعَالِي عَفْوُهُمْ

فَلَمْ تُبَالِ بِمَا ظَلَمُوا وَمَا ضَلَمُوا

وَمَا تَقَبَّلَتْ عَلَى عَرْسِ بَدَأَتْ بِهِ

بِلِ زَادَتْ الرِّجَاءُ تَحِيَّةً فَأَخْبَلُوا

بَارَكْتَ تَكْرُمَ فِيهِمْ كَلِمًا قَوْلُوا

نَسَا وَتَسْمُو قَدَالًا كَلِمًا سَلَمُوا

تَجَرَّزِي بِسَائَتِهِمْ أَعْصَابُهَا صَدَا

كَأَنَّكَ تَحْتِ خَدِّكَ الْوَسْلُ

تَرَبَّيْتُ أَهْلِيهِمْ بِالسُّمِّ فَاتَّقَلَبْتُ

فِي دُفْرِ وَدَّكَ إِخْلَافًا جَنِينًا عَصَلُ

إذا التفتوا أرايت قبيحاً وعلناً

ومحى الريح

معنى الريح

أبهذا الريح بك متقى
في ضمير الزمان مُسَدِّ قديم
يجل في فتحة الغار والغما

ن - وفي كل صاخر وقسم
كل علم - لم يأنس قط علم
حين يذوق من حبه التروم
تلقاه في الطبيعة تنفراً

على الجرمي - على الضمير
أنت حاتم السبب بيننا
محمدي منه تسمية التعليل

السحاح الحياة في الريح

ما للريح كل حلم
ما للريح كل حلم
ما للريح كل حلم

ما للريح كل حلم
وجه العيوب أهل ينقسم
والنفس الدنيا قد ارتفعت

والقلب بالتقريب
ثوب النجوم - لفرامل جنبها
مثل الجوف روى بها الظلم

أقم حياة ما استطعت وحدا
طرباً لهم قلبهم السم
نفس الريح يطوف طائفة

فالكون كالأفكار ملتصق
العرضى الوكيل
عنان الطلوعان من ديوان - أباي الريح -

خلت شراها وعلت كجدة الليل

كم سأل رنة عن قفله يوماً

لو أنصتوا وتلك الفتوة ما بالوا

وكل ما في من قفله نال

إلا الوفاة لما بين هذه تلك

وكل رنة - وإن كان المصطب به

إلا صلاتك والأحوال - تحمل

بأدوة جمال الخلق حاق

أفكنا الطوفى في أرجاء الشول

وراحلاً وده في القاب مشعل

جل البكا على الأفراس الطول

قد كنت حالك ولأنا ما ففقد

صراخة لك فيها يضرب التل

كأن قلبك أقرى النسي مبيت

في زوابع النور من القول والعمل

صراخة كرسلك للزنجب

ولم تنل منك لها عدل من عدلوا

آوتها وظللت المرء مغط

بنفس معلق حين الخلق مكشع

أحمد الزين

باب المراءفات

حمامتا البارودی

للأستاذ محمد محمد راشد

قرأت في العدد الثامن من التفاسف في باب « من أحسن ما روى » مقطوعة البارودي من قصيدته في سيرة رسول الله ، عارض بها قصيدة البوصيري ، ثم قال الأستاذ أحمد الزين إن قصيدة البوصيري في الزينة الأولى والبارودي في الزينة الثانية ، وشوقي في الثالثة . وقتل على هذا الكلام بقوله : « ولأرجح الآن الحديث إلى أن أحمد سعد » . في الوقت فأتحدث عن هذه القصائد الثلاث مسبقا طويلا ، وأقدم موازنة دقيقة عادلة بينها . وأما المقطوعة عند صراحت ورجعت إلى أبيات البوصيري شوقي في ذلك البئر نفسه ، فحدثت إلى كتابتي بأحسن ما يمكن من القصائد الثلاث . ورجعت إلى الأستاذ أحمد الزين في رأيه الموزن الذي ذكره آنفا . وإن أحب شيء لي أنه هو أن يصدق الأستاذ وعده وبغض موازنة طويلة دقيقة عادلة . وأسأل الله أن يوسع لي في الوقت .

قال البوصيري :

وما شوقى القار من خير ومن كرم

وكل طرف من الكفار منه غمى

فالمصدق في النار والصديق لم يجرما

وهم يقولون ما لا يفكر من أزم

ظنوا الحام وظنوا المنكبر على

لجبر البرية لم تنسج ولم تهم

وبؤاة الله ألفت من مهابع

من الدرع ومن عا لن الأمل

ذلك شعر سهل خفيف الرفع على الأذن غلب الثلاثة

ستاد طرقي يقرر حقيقة ثابتة ، خلو من الصورة الشعرية التي تأشده بالآليات وتسميها الألفاظ ، وقد وصف البوصيري القار بأنه ضم خيرا وكريما وعددا . وأعلى ما فيه قوله : « وفاء الله أثنت من مسافعة »

وبما ذلك إلا لأنه في البيت يقرر حقيقة مسلمة قبل إليها النفوس ، وترجع لها القلوب ، وتزدها العقول ، فتحجاء شوق وقال :

هل أضربوا الأثر الوفاء أم جنوا

فمن التسامح والفرآن من أم

وبهل غفل لسج المنكبر لهم

كالمطاب والمأتمت الزلي كالمزجم

فأدروا ووجوه الأرض عليهم

صفاط من حلال الحق مبهم

ولأن الله بالبارين ما ضل

وعينه حول ذلك الركن لم يغم

والله واسترا

ومن يهجم جراح الله لا يغم

عداشر يهجم والاستفهام في أوله كساء جلال ، وفي

الحق أنه استفهام اسمي النفي : فهم لم يعرفوا ولم يسموا

مع ما في القار من جنا مشرق وخير حميم

ثم ذكر شوقي نسج المنكبر على قم النار والجرام

الذي عكس فوقه ، في صورة من التشبيه الرابع الذي لم يحد

إليه البوصيري ، فهو يقول : ١. إن المنكبر الذي ضرب

الله به المثل في الزعم كتل للكفار عاد ، وإن الحام الواقع

الحادي شبه لهم بحوارح الطير وسواريه : فهو أقوى وأعلى

من قول البوصيري : ٢. ظنوا الحام وظنوا المنكبر »

ثم يقول بعدا : ٣. فأدروا ووجوه الأرض عليهم » الخ .

وهنا يذكر شوقي في صورة أختاه ، أنهم ارتدوا على

أعقابهم لحسن ثلاثين ، الأرض ومن عليها عليهم ، وليس بهم

متردوين بالباطل الذي قلب عليه وإلحق مقدمه . ٤. ويرى

مالمع من قوة وجلال ، وهذا ما لم يد على ذهن البوصيري .

إن حن بعضنا غراماً أو دماً لازماً

بشم الحديد أُنشئت تلك النظم

ولشبهه الحامضين باليدون خيال بديع موفّق -
واليدون فوق مرتفع حتى لا يرب عنه شيء ، فهو ديدان
يخط برى الطرق كلها والسالك لا يأخذ نوم . وكل لفظ
في هذا البيت يحوى من الجلال والبهاء ما تقتصر عن
وصفه الألفاظ ؛

بخالها من براغا وحى جاتة

في وكرها كربة ملساء من آدم
تشبه الحامة وحى جاتة في عشها بكربة لاجئة من جلد
تشبهه طريق حديث ، وهو من التشبيهات العظمى في حد
تعبير علماء البيان ؛

إن زحرف سكنت ظلاً ولأن عيط

، وت غليل الصدى من حائر تحميم

مزمومة الجيد من بسك وبالية

مضمومة الساقى والككوب بالشم
شبه طريق الحامة حول جديدها من ريشها لون السلك
والقارة في الرواد ، وشبه لون ساقها وكشها لون العلم
في الحرة . وقد استرسل البارودي في وصف الحمام
بأنها عشه أليفاً وبيدها يخط حنونا ملوياً حاداً طائرأ من فرقا
هاضاً مختلفاً مرقوم الجيد محضوب الساقى والككوب ، وهو
استقصاء خفيف ما ترك فيه وصفاً حاداً للحمام إلا ذكره ،
لأنه من شدة وما أسداه من نعمة ، وما له من مكرمة ،
وما له من شرف . ثم انتقل البارودي إلى المتكوبوت :

وتصحب المتكوبوت القار مختلفاً

بثيمة حاكها من أديم النظم

البيت كله حسن وجمال . والمتكوبوت قد ستر القار
سترأ ما ترك فيه نقداً ، والحق في ستره ، وبالغ في ذلك تحمياً ،
ومع خيمة يسجها أديم نسيج .

قد شد أظلالها فسجكت ورس

والأرض لكتها قامت بلا دم

ثم يقول شوقي : لو لايد الله بخارج من ماله الخ ، وذكر
يد الله وسهته على الجارين ، وأن عاقبة لآزمتها وحرسهما
مشفقة ، وأنها استرا ولا تاكل كبد الخ ، وأكوا إلى ركنه
الشدة . والبيتان عتداً أروع وأفضل من بيت البوصري
ثم جاء البارودي فقال :

وجاءه الوحى إذ نادى بهجرة

فيم القار بالصديق في الصبر^(١)

ففتح قصته وهجرة الوحى الذي نزل عليه مصداقاً
لشوقه تعالى : « وإذ فكر تلك الذين كرموا يشترك
أو يقتربك أو يفر منك » . وبين أنه رأى وجهه شمل القار
بصحة الصديق أبو بكر ، وباء الصاحبة أظهرت أنها بكر
رفيقاً صديقاً عظيماً كريماً ؛

فما استقر به حتى نبوءاً

من الحمام زوج يارح الزم^(٢)

وما طشت أقدامهما القار حتى أوفى بنبوءة الوحى من
الحمام رفيق الصوت . وهذا يأخذ البارودي في وصف حمام
الروح من الحمام وصفاً ، إنما جيل في سورة من السجدة
أغلب الطن ما جليت مثله ترجمه شاعر ، فهو يقول :

يلى به شته واحتله سكنا

بأوى إليه غداة الريح والزهم^(٣)

من أن الحمام استقر بالنعش واحتله ، وأنه كان بأوى
إليه إذا هبت الريح أو طمرت السيل لا حوجة على نفسه ،
ولكن حتى لن فيه ويطية ووطأ لها ؛

إفان ما جمع القدر بينهما - إلا لشر تصدق القار بكنتم
وحمل عتداً أن يرمي السبب في ألفة الزوج وعينه
شر عظيم وأمر خطير ، ففى القار يتزوج الهداية ويمت
النور العليم ؛

كلأها ديدان فوق مرأه

برى السالك من بعد ولم يتم

(١) الصبر : كلام شديد . (٢) الزم : صوت .

(٣) الزم : الأمل المديد .

لم يفت المسكوت أن ثبت مقامه خيمته حتى لا تفت
بها الروح راحة أو هوانه ، فقد حلقها وأرسلها ، لكن
بلا عجز ، وهذا نوع من حسن المنعة التي وفق إليها
المسكوت ، حتى صارت خيمة محبة متألزة قال فيها :

كأخيه مذاري : جاكها لي

أرض ساورني بخنوخة العجم
شبه الخيمة في نسجها وحسن سبعا شوب ورفق
صانعها مداع بأرض العجم :

وأتت لم القاذول فإن تلم به

نصارى يحكي خلاء ونحوه ملتبس
هذه الخيمة منحت على م القاذول ما كنت حتى حق على
الميون ، ودفق على الأصابع حتى أشبه ونحوه مشتم وهو
تشبيه جميل :

فيله من حشور دونه لم

يقول البهاردي في قوله :
وعما يعرج الباردى ما أشقاء المصيرى في قوله :
« وما حوى القاذول من حير ومن كرم » ، وما ذكره البهاردي
بقوله : « هل أصبروا الأمر الوضاعة » .

ولكن البارودي يقول سابقه ولاخقه ، فهو يقول :
ما أعظم هذا البطار والله فرد ، فتجته لم مشير ، يزيل
الظلام والظلم ، فهو حلال نور القلوب والعيون - وجعله
بين الظلم والظلم إنجازا لطيف ، وتركيب البيت في أوله
مدح مزدوج ، أعزاه جلال ديوانه ، لأنه ستر خير الناس
خافية ، ونعنه لم يفتي الناس الطريق ، فهم على الضلالين ،
ورفع العالم عن الظالمين . ثم قال :

يقطع فيها رسول الله مستكفا

كالبدر في الحر أو كالشمس في الضم
شبه رسول الله مستكفاً في الخيمة أو في القاذول بالؤلؤ
مكتون ودر منقون ، وبالشمس غطيا قطع متفرقة من
الحنك ، وهو تشبيه مبتاد مأخوذ عند الشعراء :

حتى إذا سكن الأرباب واجترأت
أكباد قوم بنار اليأس والوخم

أوحى الرسول بإعداد الخيل إلى
من عنده السر من خل ومن حشم
وسار بعد ثلاث من مائة

يوم طية مأوى كل معتم
ولم يزل ساراً حتى أظف في
أعلام طية ذات النظر العم
يوم به أذبح الإسلام محرمة

وأذكر الدين فيه فزعة النجم
في هذا الشعر يذكر البارودي أن الكفار اختاروا
أسماء واعتقدوا أكبادهم مقدسة وضمناً في رسول الله ورفقه ،
حتى إذا ما سكنت الفتنة ، وانقطعت الأخبار ، وانقضت
العموم ، أوحى الرسول إلى أبي بكر بإعداد العدة للسير ،
أرسل إلى عذرة بن عمرو بن لؤي ونحوه ، ثم انعموا بحو
طية من بلاد الحجاز ، وبلاد القائد . ساروا حتى بلغوا
في يوم الثلاثاء من الإسلام وبصره ، وظهر أمه ووالج
بقوه ، وأرخ بذلك مهر التاريخ المجرى الذي مما كل
تاريخ . وأذكر الدين بسؤال صاحبه الدليلة ماذا
التصور .

والبارودي فيها يختص بهجة الرسول ، استقرس في
وصف حمانيته وعسكرته وسفا شعراً محبواً بالآ في خياله
مسلماً لا يسأل . وإعمال البوميرى وشوقي وإبراهيم
وتحليل البارودي وبداخه ورايته ، وإشاعة ما ذكرت من
الشبهات عظم ومعال والمعة ، جعل الشعر ، المذكور قيمة فنية
حية ، وروية قوية ، وجعل الحمانيته مزية بين الحام . وبيت
المسكوت الذي قال الله فيه : « وإن أوهن البيوت ليست
المسكوت » جعله البارودي أقوى من كل قصير شديد .
وعندي أن استقصاء البارودي واسترساله في وصف الحام
يرجع إلى أنه قضى شطراً من حياته شرباً طويلاً

آيات من آيات الله*

للأستاذ قبرى حافظ طوقان

* بين الشمس والقمر كيان من آيات الله لا يتكلمان صوتاً ولا
 جأشاً . فإذا رأيتهما قد صارتا واحداً فاعلموا أنهما صارتا
 واحدة . (حدث سري)

الخوف والقلق :

كل ما في الوجود من ظواهر طبيعية وفلكية هي
 عزيز ، يسبح بحسب نظام خاص يسمى الإنسان اكتشفه .
 وتسير . قوة مازفة مدعومة منظمة جعل الله على الأعراب
 منها والتخوف على حقيقتها . ولا يخفى أن من هذه
 الظواهر ما يقع وأما وانظام في أوقات معلومة . ولا يخفى
 في ذلك ما يجتهد العقل . ومنها ما يقع من غير هذا العقل
 بعلم الخوف ويدخل القلق إلى الشمس .

* حدث في يوم الأربعاء ٢ مايو سنة ١٩٣٩ . سبوت قمر
 الساعة ٩ و ٢٢ مساءً . وكسوف قمر لا يرى في جزير
 وهذه الشمس حشر هذا الكون .

عريباً . والغريب بمن إلى إله يحاذيه خضال بحيث
 أو مل يرضى له عبداً . ويحفظ وداً . فإما من ذلك عليه
 والفتنة طاب من الخلق أيقناً . ومن الغلب أيقناً . فصار
 حبه للعلم نادرة مألوفة . أخرى . ذكره على الساحة هذا النظام .
 وأما حسن صناعته . وجميل وصفه لبيت المتكبر . فأنه
 يسر الرسول وله فخره العظيم .

والبارودي خياله موفق كل التوفيق . وشعره جيد
 كل المودة . وقد ذكرت من ذلك ما أوحاه إلى الخاطر .
 فإن أكن قد وقعت . فحيز القراء أروى . والحواس من
 الله سأت . والشهادة من السمتي رجوت . وإن تكن
 كتابة غيبى ألى باحت محضد .
 محمد محمد راشد

أليس ظهور القمر في أوجه مختلفة من
 ما وراء الإنسان ؟

أليس في ظهور الشمس يومياً من الشرق ثم في
 الشمال مساءً في الأفق الغربي من المغرب ما يفرق
 في الكون ؟

ولكن تكرار حدوثها بانتظام ودون انقطاع أو إلى
 العكس . ذلك من الأمور العادية لا يلفت انتباه
 الإنسان . ولا يلاحظه . وفي هذا العالم إلى . والمعجزة
 ظواهر طبيعية تفرق الوفوع يحدث بعضها مرة في كل
 عام أو مرتين . وبعضها قد لا يحدث إلا مرة في كل
 حين أو مائة سنة . ومن الظواهر التي تظهر هذه القياس
 غير عادة فيحسبوا لها ألف حساب ويستمعونها ويستوفون
 عليهم الفزع إلى درجة تجعلهم يحذون ذلك عبداً من الله
 أنزلهم عليهم .

وكان الناس يحفلون بسنة الظواهر أسبانياً ومنها
 ما هو معقول . ومنها ما هو غير معقول . فقد زعموا أن
 نبتاً تطلع الشمس والقمر ثم يذخر بالصبح يتقبلها . وكان
 الصينيون يشاهدون من الكسوف . ويقال إنه وقع من
 قديم الأزمان كسوف حلق الناس منه كثيراً . مما جعل
 بعض الشعراء يذكر ذلك شعراً . قد جاء في إحدى القصائد
 لشاعر سري غامضة كسوف جعل للشمس ما معناه :

عندما وبمه فينتج من ذلك حجب الجرم الثاني عن نظرها
في الكسوف يتفق أن هو القمر بين الأرض والشمس
تماماً فيحجب نورها عنا . وهذا قد يخطئ للقارئ أن يسأل :
كيف يمكن للقمر أن يحجب نور الشمس وهي أكبر منه
كبيرة ؟ ولطوبنا هو أن الشمس والقمر يظهران كأنهما
متساوية البعد ، لأن القمر أقرب إلى الأرض من الشمس ،
وتلك تكون البعد بين هاتين الجرمين المذكورين عن
الأرض تساوي البعد بين هاتين هاتين . فحينما يتغير مرور
القمر بيننا وبين الشمس تماماً فالدور في المكان المقابل
لتركيزهما يكون القمر عند تكامل الكسوف قد غطى وجه
الشمس كلية . وهذا ما يطلق عليه الكسوف الكلي .

وإذا كانت الشمس في أقرب بعدها عنا ، فإن وجهها
يكون أوسع من وجه القمر ، ونرى أنه غطى وجهها كله
فذلك حقيقة بسيطة حوله . وهذا ما يسمى الكسوف
الكلي . وإذا مرّ قمر في القمر أمام جانب من
قوس الشمس فإن الكسوف يكون جزئياً ، وقيل تكامل
الكسوف الكلي أو الملقب جز القمر على وجه الشمس .
وعند تكامل الكسوف (تكامل الكسوف) يأخذ القمر في الانحلال
من وجه الشمس تدريجياً ويصل إلى أن يتم الانحلال
ونرجع إلى حالته الأولى من البقاء والنقاء . وأكثر
ما يحدث في البنية حصة كسوفاً ، وأقل ما يحدث
كسوفاً . أما الكسوف فيختلف من الكسوف ،
فليس يلائم القمر أجرام يمكن أن يتبع من مرورها
حجب ضئيلة ، وإذا فكتبت بحصل الكسوف ، وهو أمر
لخافه الناس وتعدوا عما يحدثه من رهبة وجلال .

لأرض على بعد ورامها إلى مسافة تقرب من (٨٠٠) ألف
سبيل . فاما الفلك ووقع القمر — وهو الجرم الوحيد
الواقع ضمن هذه المسافة — في هذا الفلك أثناء سيره في
فلكه حول الأرض حصل خسوف ، فاما حدث ووقع كله

كسوف الشمس ، وذلك شؤم كبير
فيمر القمر وعبرت الشمس
ولذلك تسمى حالة الناس على الأرض .
وهذا إلهام سوء من الشمس والقمر
سامت الأحكام في البلاد كلها
لأن السيادة ليست في يد الصالحين
حسوف القمر أمر عظيم
وأما كسوف الشمس ما أشبهه . . .

وقفاً من الرسول الأعظم :

ما في البخاري « من . . . عن مغيرة بن شعبة قال :
كسفت الشمس على عهد رسول الله عليه السلام ومكان
أبراهيم (ابن رسول الله) فقال الناس : كسفت الشمس لئلا
أبراهيم . فقال رسول الله (ص) : إن الشمس والقمر
آيات من آيات الله لا ينكسفان لأحد من خلقه ولا لشيء
فإذا رأيتوها فاعلموا الله وصلوا حتى يجلو .
وذلك يكون لرسول الأعظم صلوات الله عليه
ومع ذلك تختلف الشمس والقمر ، ولا تزداد
العام في سبب الكسوف وغيره . وليس من الظواهر
الطبيعية لأحدث موت أحد أولياء الله ، بل إنها حسب
نظام وضعه الخالق جل وعلا . وما علمنا أحد حدوثها إلا
أن يذكره حال وقد ذكره في كل شيء .
وفي ذلك الذي يرى متابع المؤمنين وزيدهم إلهاماً .

الكسوف والخسوف :

والآن . . . ما الكسوف ؟ وما الخسوف ؟ وما
أسبابهما ؟
إن الانحراف النابذة ليست متساوية الامتداد عن
الأرض . ومن هذا يحصل أن يمر حرم أمام حرم آخر

فرمى . ويقال إنه مسجود الكسوف في ٢١ أغسطس سنة ١٩١٤ ظهر الاكليل بشكل حجاب مبيح زاهي بهالة الألوان السبعة التي أويت فيه من أبهى ودرسى وأتم وأمر وبشهي . وفي كسوف مايو سنة ١٩١٥ ظهرت نجوم كثيرة وكلم الاكليل بالغا سفا . ويقول جيل إنه عند كسوف سنة ١٩١٨ ظهر بتوه ذا لتمام على صورة أشكال من أشكال القمر يبلغ العدد ١٠٠ من طوله وذلك (٣٥٠٠٠٠) ميل وهو حجم كوكب المريخ الحيوان لا يستطيع أن يطلع الأرض كلها لا تبلغ الحبة . . . ثم رفع ذلك الملقوق خرطومه وذلك على سطح الشمس . . . وزاد في هذا أرجاء وأخذ يقفز إلى أعلى ثم وصل إلى أعلى (١٩١٨) ميل . وعندئذ حال غروب الشمس وتو انقضاء في مرآة ما كانت بعد ذلك من غمره

الشمس وعرض أحواله وأسطحها ، ولدهيون إلى الأماكن التي يرى فيها الكسوف كليا ، ويستعملون كل ما لديهم من الوسائل والآلات الرصد لزيادة معلوماتهم عن الشمس والظروف على التغيرات التي تحصل على سطحها ، وعن العلاقة بينها وبين ما يحصل من الظواهر الجوية على الأرض .

وأجبراً وفيل الختام ألفت نظر الصائدين إلى كثرة السالك الذي يجرح إلى الشاطئ عند ما يظلم وجه الأرض عند الكسوف الكلي - وهذه فرصة سانحة لهم . فما عليهم إلا أن يذهبوا لقدم في البحر ، وأما الكسوف إلى يسبحوا إلى الشاطئ (المنطقة) أنواع الأمواج .

في الظل شبه حوسه كلى ، وفي حالة وقوع جزء من الظل شبه حوسه تلك الجزء يطلق عليه حوسه جزئي . وقد استطاع الفلكيون أن يحسبوا أوقات الكسوف والكسوف ، وأن يتنبأوا عن حدوثها ، وقد جازت حسابهم دقيقة جداً إلى درجة كبر الدقة والاعتماد . وقد لا يحدث في السماء حوسه ما . وقد يحدث كسوفان وثلاثة حوسه ، وأكثر ما يحدث حبة كسوف وحسبه ، وفي تلك الأحيان لا يزيد عدد الكسوفات والخسوفات على أربعة .

الظواهر الجوية :

قد يكون منظر الكسوف ولا سيما الكلي من أروع الظواهر وأكثرها مهارة في النفس . عند الكسوف الكلي ترى الشاطئ ، وهو تواتر حوسه من الشمس إلى ظلال الألف من الأمواج تتحرك على السطح المبدع والجميل ، قد أفسدت الغزاة للشدة على الأشعة الصاعدة منه لوناً أهدأ . ويرى أيضاً ألسنة تمت منها كذا حراء كما يرى الاكليل - وهو أشعة محيطه الشمس . ذلك لون أخضر ونور لؤلؤي ، في كسوف أواخر مايو سنة ١٩٠٠ قال أحد العلماء الذين رصده من بلاد الجزائر إن الاكليل المحيط بمرص الشمس كان كبيراً جداً ومشرقاً يجمع عرض حاله قدر قطر الشمس ، وقد ساء عنه تباين كبيران ، أحدهما إلى أعلى والأخر إلى أسفل . ولما تم الكسوف روي الهواء والظلم وجه الأرض وشعر الناس كأن زوبعة دنت منهم ، وقد على الاكليل منظراً دقيقاً ونصف دقيقة بعد تمام الكسوف ، وظهر عطره والحرارة ، كما ظهر سحبا يحرق أحمر وتبين لون السماء من أزرق إلى رمادي ، وتكون الأشجار من أخضر إلى

قلت إلى أين؟ قال إلى الجحيم!!!

قصة مصرية بقلم الأستاذ عبد الله حبيب

كثاير أو ثلاثة ، بعضها فصح أو برفق وهن غلابه
وبعضها لم تفصح ككاتبه ولم تراع بحافله أسهل الصدق
إن كنت من طلاب العلوم ، وكنت رغب في زيادة آس
وسد إليه علماء الأفرانين والحراة والطب والكيمياء
والكفراة وما إلى هذه العلوم ، فتناول من حبه الصافي
ما تريد وقع ما لا تريد . وإن كنت من عشاق الآثا
السرا البدعة وشاعرت أن كم هي من بارعها ، أو أصبته
الآثا من شاعرت تاريخ الثقافة المصرية في عهد المائيا
أو من كانت الآثا أو عبده فاختطف مما يتأمله الصديق
من تاريخ (البريق) أو شاعرت على باشا مبارك أو كتاب الآثا
من عصر استعاصي . فإن كنت لا ترغب في شيء من ذلك
وخطر لك أن تراجع بعض الأخبار أو هرة بعض البحوث
الأممية أو الاجتماعية في صحف الأسبوع فتوجد ما تشاء
وما لا تشاء ، من حملات أسوعية ومحت رومية في إحدى
دي حديقنا —

والاستسلام لعمود أو عمود الخنصر - ولكن هذا الاسم هو اسم صديق - تذكر أن بناتوه أمهاته وعمود الخنصر بل يرون عليه أن يفقد إحدى عيونه ولا يفقد لقب « الأستاذة » . وهو يعلم أنه قرأ في صحائف الحياة واستشف من عجب السنين أضعاف ما قرأ في صحائف الكتب . وأنه انتهى في ذلك كله إلى نتيجة واحدة هي : « إن الحياة مع المرأة حصر لا يطلق » .

وعباً عما لاقاه من يقين ما يشق . . . لذلك فهو

صحي الأستاذ . . . أريد وسع الاطلاع ، ومن يتصور
التفكر في تاريخ الأمم والشعوب شريفة وحرية ، لكنه
نقرأ فيه الملاحظات الظلمة النافذة ، ولكننا ما نعلم أنه
من علوم شتى ومعارف وآداب ، قد أصبح في مجموعته
« كركرة » عفية وأدنية . نغادر في اختيار النفس
نهبها والأفلس .

وهو في ذاته وحده تخطيطات أولية ليس
لا يحصل رؤية أو إلمام ، ولا ينبع من شأنه إلا أن
يتم التمرين

فإن من مضطرب في وجهه تشاحته أن يحتمل إليه أن
تأسيه قد رمت غير مؤنة ولا نسيم . ورأس صغير
يحمل طروداً صمداً لا يستقر منه في موضع ، كأنه ركد
فوق رأس من زقيق ، فجو مرة إلى الجفن وأخرى إلى
النار ، وحيناً إلى الأمام ، حتى يكاد يقطى حاجبيه ويحجب
عناك عينه ، وإذا شاء أن يصعد إلى مؤخرة الرأس شكك
على جبينه المرقط فؤاداً تشككت من عشرين أو ثلاثين
شعرة ، أصلها على من فوق ذلك الجفن المرقط الدار الذي
لا تقوى مصلحة التنظيم ، وأشارك الخلاق العظيم .

وعو - مدد قلل - مكتبة متعة تستطيع أن تجد
فيها أكثر ما تطلب من كتب علمية وأدبية وتاريخية
وعملات وأصناف يومية. فإن أردت أن تقف على أحدث
ما كتبته النقاد القاريون عن الأدب والفن والتميز والمرح ، قد
تدرك إلى حيله !! وسنجد - وأنا وأنت - بما أقول -

وتشبه بهم النافذة عليه ، حتى إنهم « يسمونه » بعضهم بعضاً ، وقد يكون الخادم العاطل قد أدر من أيام عمله قدراً من الماء ، وعندئذ فهو يعود بهذا القدر كله ، أصباً لسيطة المخلوط بحسنة الأستاذ محمود طير أن يتغلى له من مكانه شهوراً معدودة ، وتعود الشفوة على « بيع » الأستاذ محمود علناً في القفاوى البلوية التي يقشها الخدم ليلاً ، وقد تنحى بهم « الزايدة » إلى معركة حامية تهرم إلى مركز البوايس ، ويهون الضارب على لسان الضارب والغروب وقاع القفاوى التي تدور كلها على بيع الأستاذ محمود أو شرائه !! كل ذلك يجري في القفاوى النجربة وتكون في محاضر البوايس ، ويصبح موضوع سر الناس وتكلمهم ، وصديقتنا محمود غارق بين أمواج كنية وظفراته وبحوثه التي لا تحصى ، فأضاعت أصابعها في صفائح الحياة : : وأنه انتهى من ذلك كله إلى شعبة واحدة هي : « إن الحياة مع الموتى لا طائل » .

لقد كان الأستاذ محمود قد أشفق عليه من هذه الحياة القسوة التي تعصف بها البراءة ، كاستجرار الفاحلة لا تفل فيها ولا ماء ، لكنه لم يكن هو بحس هذا الشقاء ، أو هو كان قد أحسه رويداً رويداً في أول أيام شبابه ، وما زال يحمله بالارض مرة وبالسخط مرة أخرى ، حتى ألف المم واستداه ، ولتستف التوبة وشرب كلها المرة ، وأصبح كشارب الخمر يتدلى بها منها .

ولست أنسى ما جيت مساء يوم الخميس من شهر يناير عام ١٩٣٨ ، فقد كان مساء حالك الظلام ملبساً ممطراً ، كانت القليعة فيه نورة صالحة هوجاء ، والمظلات فيه أوضاع الأشياء في ظلي ، حتى لحست أن الدنيا غائمة خائفة تقذف صواعقها على الأرض وساكبتها ، وأن كل شيء في الوجود قد تناوشه الرجة من كل ناحية ، فأنظر البير ، وتعلقت الطرافات ، وجيئت عليها هياكل الوحشة والأشباح .

يكوم المرأة ويهر من علبها ، وهو كما تبحث الناس من جميع الأرواح وحشة التي تنصدها المرأة وتغنى ملائمة الرجل ، صلتها ساحر الناس هذا أمر عظيم ، وراح يتحدث من مساوى المرأة ويعيوبها بمعارك لأذعة حادة .

ففى أبع أمم القباب وحيداً في تارة الصنفة الواحدة التي اختارها السكك في ضاحية مصر الجديدة على حافة الصحراء ، وقع من دباب تلك الرامة الضئيل التي يتقدمها من عمله في إحدى دور الحكومة ومن حص الصفح ، ظهر ما يلهم لها من بحوث أدبية واجتماعية . وقد أشرقت في الأربعين من عمره ، ولع الشعب بالأكو في حاشية ، فيما كتبه ابن الحسين ... لفرط ما في وأدبه من إغرائ وغبية وحرمان .

صالت الدنيا بأماله الكبار ، وأخذت اليأس والظنور تهم كالمقلب المرم ، لا يغنى عن البوايس ، ويكر في حيد الأحرار كما لا يتحرك إلا بقلادة ما يقبض في حيد الحياة .

اشتهر الأستاذ محمود - في أواسط الخمسينيات - بـ رجل طيب ، والرجل الطيب في عرف هؤلاء الشياطين هو الرجل « الصيغ » الذي يسهل على كل خادم أن يشبه أو يبرقه ، وهم يطلقون عليه هذا صيغ اسم « الأفتى العازب » ، وهم في أكثر الأيام معارك دامية في الناس على خدمته ، ولطوفة هذه ، وكل عمل عامل منهم يرده لنفسه فليمة ، لأنه إن كان قد أخطأ بما يتنا في ملون الكتب فهو لا يعرف أنها ولاه ، في أسوأ الظروف والخسر والاحجوم . ولا جرى إن كانت « الكسرة » تنوى عن النار أو تسبق في الشتاء ، أو هي شيء غير هذا ، وذلك ، فإذا أخبر الخادم أن الأوقية ميا - مع الإكرام - لا يخل فيها من مشرق فرياً صالحة ووقع له ما أراد ، وهو ذلك - ولأنه لا يكلف الخادم أكثر من إهداء الفلور صدام ووجبة الشاء فلها - يعبر في نظره « مخدوم الفلعة » ،

هذا الشبح القادم ، فأننا رأيت ؟ ...

بالقول مما رأيت !!!

هذا هو الصديق محمود ، هو نفسه ...

لكن ما هذه الشبهة الغريبة ؟ ...

وبما هذه الغامضة الزيادة التي ضمتها رأسه ؟ ...

وما هذا الدم القوي يسيل من رأسه الشجاع على وجهه العفر المفلطح بالأوجال ؟

ثم ما بال ثيابه مزخرفة ملونة ؟ ...

ثم ما هذا الذي يحدث في بطنه الخبيث ؟

وهذا الطروش في بده اليسرى مقطوع أروءه ضعضا

كأنه شظية تحت حملات ... وما عند القدم الزلاية التي

ليسيل مما يحدث في بده اليسرى والشظية على ثيابه ؟ ...

ولكن من أين أتى هذا الكتاب أيضا نزل من جيبه

محتوياً مع أغرته والفلات ... هذا كله هو محمود ، محمود

نفسه ونفسه ، وحده وثيابه المرفقة ، وكعبه وغلالته ،

وأدواته ...

... فأنه من القادم ؟ من ؟ محمود ؟

وتحت عظمة مائة ، وألفاظا تترجح في فمه متعرجة

كأنها نكت العزيم إلى الفضاء ... وكان يهتف ويهتف لك

أني نفسه تقوما الأمم والأفياء ، فأنتسنة إلى يدي ،

وما زلت ، حتى أمشيت على مقعد الجواب ، ثم أسرعت

إليه تكرب من لك ، فشراب سه قليلا وولت بالباقي ورجعت ،

وحسنت إلى جاسيه أقرب حديثه من معناه الذي أرى ؟

فما زلت حتى استطاع الكلام وادى غايته ، ثم قد جد

إلى حبيبه ففقد متنازع لئلا يفرده بفتح الباب ، فلم يحد

في حبيبه . وكانت الكتب ... ترحل جيبه . وبده

اليسرى مصابة يخرج بالبع فلأشار إلى حبيبه الآخر ، ورجاني

أن أبحث حبيبه عن المتنازع فلم أجده أبداً ، وإذ ذلك

قال لحاضته : انزع مسرعاً إلى أقرب مغار وأحضرنه

فتحج الثاب .

قلت : وأين ذهب المتنازع ؟

في هذا البدء الأسود العاصف كنت على باب صديقتي

عمود ، بعد أن أتركني لعقب البناء في طريق إياه ، وبعد أن نلت منه ما نلت من مشقة وإعياء .

وسألت الخادم من سيده فأجاب بالمدنى بمصر عد .

وكان من الضروري أن أطلب من الخادم فتح الباب

لأقتصر على صديقي من شارب العطر الشرير ، ولأجلس

في انتظاره ، وأبقت لياق وأستحقى بفتح من الشاي ،

ولكن الخادم أطلق رأسه مدنياً ، ثم قال في حجل

واستحياء : إن سيده يقبل الباب وشعه فخرج الدار طول

اليوم حتى يحضر ، وكانت هذه المرافقة العجيبة موسوع

دعش ويعلل مدنياً ، واستوعقت الخادم بطيئة الأمر

فعلقت منه أن الخادم الذي كان يقبل في حصة سيده كان

قد انصرف الأوامر من هناك أجبها ، ثم لم يجد سلاً يستريحه أكثر

لنزل الروحية الطيبة ، فأعصر عرقين من مرشات العطر ،

وأومر الخدم أن سيده يقبل الأثاث إلى منزله

وغير هذا الأثاث إلى حيث تسكن عذريته ، وأمر الخادم

الأستاذ ... إلا الكتب متناثرة في الأوجال

وهناك ، وقد رآني الأستاذ محمود ، ذلك أن لا حيلة مع

هؤلاء القدماء الصبور من المهلاء !!! إلا أن يقبل باب الدار

كل يوم ، ويضع الخادم مع بواب العزلة المظورة حتى يعود

لمرأ ... ويضع الخادم في كتاب سيده ليدأ في تهيئة

الغلام وتنظيف البيت . وقد ترددت على هذا أن يقبل

الأستاذ محمود بدون لقاء إلى ما بعد الساعة الرابعة ، فإذا

خرج في الساء أخرج الخادم من البيت قبله ليطالع في

انتظاره حتى يعود ، وهكذا أودعته . في صديقتي محمود على

هذا الحال أكثر من شهر كنت قد استطعت في سلامة

من إزاره ، وكنت إلى هذا البدء الممالك للعلم لم أفرح

من جأته الأخير شيئاً ... وجمعت الأضرار راسماً إلى

داري بعد أن شئت من عودة الصديق محمود في حجل هذه

الساعة من أول الليل ؟ لكن لم أكذ أعلم نحو الطريق

خطوات حتى تحت شمساً يقرب مني في الظلام ، وتبيت

فستدنى أن أقول فالوهم ، ثم هي تسدني من حيلة أخرى
أن أسمع في غير ضراح أو سخرية . . .

واعتزلت إليه مشفقاً فראيت عليه تسكنات عرين الخلق
والتيط والألم . واستوت على جسده رعدة خفيفة تشبه
العموم ، فأخشيت عليه الرعدة ورأيت طاله قبل أن أعرف
من مصابه شيئاً ، وانقرت من سريره فتناوتت يده بين
يدي وهزتها في دفتي وقالت له :

— أنت يا صديقي محمود أعرف الناس بما آكبت لك
من ولأه ووقته . ولست أجد في حالتك هذا ما يدعو إلى
السخرية ، فكيف نسى الطن فأخيك الذي يحك من
قلبه ويحرك أجمل تقدير ؟

فدل أن طرقة واحدة . ثم ألقى بطرقه مرة وقال :
— لست أسى لك الطن ، لكنني أعرف مقدار
ما يطوي عليه حالي في هذا الساء من وقائع تثير الضحك
أو الحزن أو الغضب . وأن تكون أخي الذي أسلمه رجلي
موتاً . قلت أنت سوا أن أكون كما تحب ، فتجرك في
سريره حركة متعادلة يحاول أن يرد رجله الوجهة في أيمن
وتألم ثم قال :

— كنت الآن قد جفعت ساعة فقط سبها معاني من
كل ما نزل عليه من رصاص وهتيم ودماء وأوهام .
كنت عائداً إلى هذا أوهام أمام مستنق الخيش المصري في
طريق مصر الجديدة أنظر الترام الذي يتلوى إلى عادي ،
ورأيت في الطريق ناجر أرمني من عمار البيس الذي يبيعونه
بالجملة ركبت عماراً ، وعلى جانبهم قصصان مفرآن بالبيض ،
ومن خلفه زميل يسير على غنميه ويستعج الحمار على الشئ .
ووقت الطبع رأيت ثم غمرش على أحدهم أن يبيعني
« ثروته » متهاودة الشئ ، وقد حطرت في عسله اللحظة
أن أسأله وأن أشدني منه حاجتي من البيض لا أكشف
ذلك عن عني حادي ومداينه فيما يشتري من الأشياء .

قال : لابد أن يكون قد وقع تحت مجلات الترام
أثناء الخليل .

قلت : وما هو هذا الخليل ؟
فنفار إلى طرفه عالية الغنية ، ثم قال : أفي الطريق ،
وأنا على مثل هذا الحال تسكني من مصابي ؟
قلت : مجيرة فان الخلة وتنتهي إلى هذا الغنيوم !!

كان النجار قد كسر الباب . وكنا قد دخلنا إلى
خربة الاستقبال ، فالتفتنا على حال غير هذا الأول ، هي
الآن عبارة من قليل من كرسي القش والمطروك ، ومن
الآن خارج من مرصها الذي كنت أراه قبل . وهي أيضاً
قد أصبحت عائكة من صورها الخيلة التي كانت تحمل
جودتها وجوانها ، ولم يبق من معانها الأولى ما يستعجب
الكتاب فقط هي التي تحت من يد الطير المص الحمول
التي لم يدرك قصة ما تجوي من كيد أو كيد أو كيد
أو هي وحدها التي « زهد » فيها النجار ، وأراد أن
جديرة رضي لا يهويته ، التي هي إليها كل ذلك سيده .
وألمح ثم يشأ أن يحمل إلى جسيم المرأة !! حبة الأستاذ
الكبح التي رثها كل شئ في هذا الوجود ؟ فذكر كماله
بهم بها في خلال العلوم والعلوم والآداب .

... أما صديقي محمود فقد كنت خلال هذه الطوائف
التي تليط وأسر أسطر إليه مشفقاً عليه وأياً طاله . ولكن
هو أيضاً ، وكان ما كان طلع تياه فلا تقوى على حمله ، وبحاول
إخراج رجله المرحجة من سرواله فلا يستطيع لشدة الألم
كما سأل تحريكها . وأخته هي طلع تياه حتى آوى إلى
سريره . ورعت أرف حذته عما أصابه ، لكنني كنت
أخشى إلامه إلا أنا طالته الكلام ولم تحرك في معرفة
سر جلته . . .

... وأخيراً تكلم الصديقي بعد صمت الطويل فقال :
— لعلك ترى أن طالة المؤنة التي أنا عليها الآن

وكان التزامه قد قطع شوطاً طويلاً فهبت كلهم
أما أول الوكب لأخفى ... ثم أقصص على عفة وأخبر
رأسه الأصوف : الفارغ في وجل الطريق ، شكل
« القصة » كيف أتت بها ؟ أو كيف أودعها في الترام .

وعندئذ التفت في ذهني فكرة سريعة لأخبره — ولست
ممن تتعد الحوادث بملوهم — فحدثت الكساري وكافته
أن يسأل « المرأة » يودعها في آخر محطة تمر الجسدية
عند الطائر ، وقبل أن يترك الكساري من هذه المرافقة
السريعة — والتزامه في أقصى سرته — كنت قد ذهبت إلى
الأرض ... ولكنني لم أوفق في هذه الفقرة فسقطت على
قرب من محطات الترام ، وكان الطريق طويلاً ... فانه هو
الذي وقع تحتها عندما هلت كما ترى ولم أمت ... وبقيت
في ... فقلت : أذكر عطفاً ، وأشد حنفاً على هذا الزبيب اللقيم ،
ثم أحييت أول الأمر سامعاً بين دسوسه وجراح ، ولم
يكن مني إلا أن أدركه فأنشيت به أشنع تجميل ... وأحدثت
... ، فحدثت ... ، في الطريق الطويل الوحش
الموصل إلى الترام ، في الطريق الآخر الموصل إلى كوري
التي ... وكنت ... فقلت أسأل كل من أفاد في الطريق
— وأنا أفت في إيهام وانطراب — عن رجلين تركيه
أحدهما حماراً والثاني يسير بجانبه ، وكان سؤالاً هذا
كان شيئاً يتخطاه الناس ، فلا أحاب عليه تغير الضمائر
والاستمراء ...

وأحسست بالآلام وبالإحيا — وبموت يدي إلى حبيبي
أسمع بها الرق البصيص منه ، هذا الدم يتعجز من أن يضي
ويسيل على وجهي وعيني وألقي ، وانفدت عروقي فدي
في أشد أقوى على الشيء ، وتحتسها فإذا هي الأخرى قد
أسابها السقوط بأوسع مما أساب رأس ، وعطرت إلى
سلاحي فكلبها مرة والأوجال والبساق تلطمها ، وكنت
لناظري جثامة الحادث وبشافة شامخة + فقلت إلى عطفه
التزام آخر تعني خزاناً ... وما زلت حتى وصلت إلى المحطة
للشؤمة . وجاء الترام التالي فاروياً في ركن من العرة

ذلك لأنني صد حادث السرقة في الضهر الذي أتى بعد
أن حين جرى السابق كل أمت مبرئ يكون « جهازاً »
لنرويه ، أقول أني بعد عتبات الحادث قد فتحت عيني
وشبهت بعد طول العفوة لأصاليب الخدم ، وخذاعهم ،
وطول أشتهم .

وأنيبت السامعة بيني وبين بالغ البيض في أن يرمي
منه اثني عشرة رصة بقرش الواحد ، ولا أكتفك أي
فوقت هذه المظفة ، وأسرف فالتفتت منه ستين رصة
بخصه فروش . ولما علمت يا صديقي أن خفي بحاسبي
على كل حين يبعث بقرش عرفت عطار الجدارة الفارعة
إلى أيكيداعا بسبب هؤلاء الخدم المصوص الملهاء ،
لم أجد في بيبي فروشاً فأعطيت أحد الرجلين خفيها
صيحاً وأنيبت له على غلي التزويج للبالغ فصة الترام
وكانت أن يذهب لإحصار « الفكة » سرقة فقلت أن
يعمل الترام . ولم أكن أختي أن أفر من رجل أن يرمي
والجراح كان لا يزالان بعيني ، وجاء — ففتحت ...
الحية فلا داني للقل ، وأعاد الرجل سرقة فدي البيض
في « سرقة » تكرم على ما فوق البيعة بعد أن لاحظت سرقة
بذعة ، وبعد أن أمرت أن يكسر رصة أمامي لأنا كره من
جودة الصف ، ثم أخذت يد في يدي فاني أختي ، وفي هذه
الخطوة كان الترام قد وصل إلى المحطة وكانت الكذب ...
في إحدى يدي ، والبيض في الأخرى ، وصفت النساء تحت
إعالي ، والظفر مبهر والبرق شدة فارس ، والإزد والوق
يتجاوبان في ظلمة الليل ، ثم أنشأت أن أرفع الترام ثم قبيل
أن أركب وألتصم به من هذه الملا فالتفت الرجل
وأمرته أن يضع الشبع حمله في حبيبي الأيمن ، وقررت إلى
الترام قبل أن يتحرك ثم جلست أفقد القود في حبيبي بعد
أن وصفت البيض والكنتو الصحاح — إلى جاني وموت
القود فإذا هي سبعون رصاً فقط ، عندئذ علمت أن هذا
الرجل الملعول لا يتفاني في رصة الترام واستلق في يده
حبة وعشرين فرساً من مال خوف من البيض .

فأفرغ منها على شعري ، ونفس طروشا آخر فأمكن وسه
فوق رأسه . ثم نادى جلوسه الثوري الجاهل : يا
في حرم ومرسة أن تجعل جميع كتبه ، وأن يقدّم بها
إلى أحوال الطريق . . .

... والتفت إلى بابها فوجدت داخلها لخدمة للخدمة
الأخيرة . . . فقلت دعها :

— إلى أين تفتن في مثل هذه الساعة ؟

فقط لحظة عاتلة ، ثم قال :

— أفر من هذا المجهيم . . .

قلت :

— ولكن إلى أين ؟

فقال :

— إلى المجهيم !

والجهم أي ؟ أمن جهم إلى جهم ؟
أمرق يا صاح مع رأسه وأثر الساء لا تزال طائلة
مها وأسمع دججهم في بيته وهو طالع ، ثم قال :

— إلى جهم ثم أتة : (هـ جهم) . . . لكه
جهم طاق . . .

قلت :

— وأن من المرأة الآن ؟

فقال :

— من هاهنا قريبة من دارى وهي أنة عبرى في هذا
القرن القريب منا ، هي فتاة مبددة اذعة الحال أرسل إلى
أهلها منذ عشرين بلحون بالراج ، لها ومثلاها كثيرات
صريحن من جنون الكتب . . . ها أنة أعجب إليهما
الآن ، وفي مثل هذه الساعة أمرك بابها وأطلب دعاء . . .

... ثم انقضت قياه قليل ، وقرت العاصفة ،
والغابت الغيوم ، وأشرق الصباح من وجه باسم جميل

غير الله مريب

منى لا تاني أحد مطرق في هذه الحال الرديّة الضحكة
ووصلت إلى نجر الحطة فسلّمت منه « صرة البيض » ،
وكان أكثره قد تكسر ، فقلت : إلى القربل حيث القيتك
على ربه .

ولم يكده صديق محمود يفرغ من قصته حتى كنت قد
أوشكت أن أنجز صاحكوا كيا !

ونظر إلى هو في الساعة من مريح من الحزن والألم
ثم انفرجت أساور وجهه قليلا . ونادى خدمه
الاص الجاهل : ! يا بشأ أن يبعده دون أن يكتشف له
عن صرة القصة من عن الحمار . وأرد أن يضرب
له مثلا بالبيض . ولم الذي عدت ! . . . فقال له في
حدة وفت :

هل طفتي مغفلا أيها العبد الوضيع حين خلست
أسي عن عن البيض بصر هي بصر القربل ! ولكن
عندك في « الصرة » بعض طارح قد انكسر من يدك
بالقربل القوي . اذهب إلى المايخ (سارة من البيرو)
منه ، وسيتجد الباقي بعد فلتأ أرحس وأسي عما انكسر
ثم أصرح بإعداد صاب منه المشاة .

ذهب الخادم مطرقا لا يلحى ما يقول : ثم عاد بعد
قليل يحمل في يده طبقا كبيرا مغطا بالبيض وبالكناكيت
تقوم في رآله ، وقال لسيده في عبارة مرعوبة مشككة :
— ليس هذا البيض لأكل بليندى ! إنه من طابة
بيض معامل الفراع .

أما سيده العالم الخليل الأستاذ محمود فقد تجهّم وجهه ،
وانعطرت أنفاسه ، واكتمرت أساوره هذه الماحاة
الجديدة . أ. وراج دهم وينشئ ثم انصرفت دعاء ،
وبنت عليه علام التفكير المبني ، كأنه أفترم أمر الخليل !
فمن من سر به عابسا مائتا لا يشكر . ثم أخذ يمس
تينا أخرى غير الثياب المرفوعة ، وجمال يسوي هذه المايخ
في أخته . ونس آلامه وجراحه ، وتناول زجاجة العطر

هو وهي

للآتسة قنذرية كامل

إلى قمة الجبل يريد أن يصعد ،

ووقف عند السطح ينظر إلى أعلى ،

فأدت به الأرض

والخض فبينه

ومد يده ويتجسس ،

فتثبت بجمجم وأرأه الصعود ،

ولكن الحجر تخرج وكذا يجرى ،

فتراجع ، مغمورا ،

وجال بينه قرأى عزما ،

ومش إلى الطريق الأخضر راجع مضمنا ،

وحالا سطورا ،

ولكنه تراجع مشغورا

وصاح :

- أشواك أشواك ..

وحال بهيمة

فترقى طريقا مستورا ،

خرى إليه فرما

وسعد

ودخل إلى منتصف الجبل ،

ووقف يتشمس الضعفاء ،

فأزلق

ووجد نفسه عند سفح الجبل !

ووقف ينظر إلى الجبل في يأس ،

ولكن ما زال في بيمية بين من أمل

ورأه اللذات ،

فتث إليه ، وقد انزعجت أمرا ..

قالت : أتصعد الجبل ؟

ينظر إليها في إشتاق ،

وقال : ما أسطقت إكاثي !

أستطيع من صعود هذا الجبل أو غير ؟

أشتى أن أسرح لك بأن قد فشلت .

فصعكت ، وقالت : أفعدا الجبل وغير ؟

إله سهل سهل .

قال : وهذه الحجارة الشديدة ؟

قالت : إنها تحت تحت يدك القويين .

قال : وهذه الأشواك ؟

قالت : إنها تحترق حرارة شياك للثوب

قال : وهذه الطريق الأخضر البتوني ؟

قالت : إن آثار جميعك تحرك لك طريقا ،

قال : ما أسهل الصعود !

قالت : هذا ليس سألتي عنه .

فوجدتني ووجدتني

فأخبرتني : أهلى

هيا إلى الجبل ،

هيا إلى القمة ،

هيا إلى ما بينك ،

إن الله أعطاك عيونك ترى ،

وقلوا الشعر ،

وعفوا تفكر ،

هيا ..

ووصلا إلى قمة الجبل ،

ونظر إلى السكون من عز ؟

فتعجب بهذه القوة المفيدة التي تسرى في يده ،

فقال للذات : « أي قوة أنت وأنى سحر ؟ »

« هيا يا فائس تقديري في الجبوظ »

قالت : « لا أستطيع »

« في الصعود كنت أصعد وأنت ورائي »

أَنْبَاءٌ وَأَرْاءٌ

المجلس الشرقى Oriental Assembly

مقره تأييد الأستاذ المروى

هو الاسم الذى اختاره دار وليامز وتورجيت لجمعية
المجموعة التى أصدرها قريبا من كتابات (أ. - ل. لورنس)
الذى يعرفه الانجليز باسم « ملك العرب » هو المروج .
وهذه المجموعة تحتوي على مذكرات لورنس عن
رحلته الثانية إلى شمال سوريا في سنة ١٩١٨ مكتوبة في
لغة من السليسي . ولجميع هذه الآثار ، ونحن التى يحتفظ
بها تحت « المجلدات » أو « كتيبات » الآن .
أما الجزء الثانى من هذه المجموعة فهو « أمثلة خاصة »
كتبت لورنس عن بعض الشخصيات العربية ، وملاحظات
أخرى لم يشرها . أو نشرها مقتضبة في كتابه

تعام في القاهرة . مجلة تأييد للقياد الشرقى
المروى الأستاذ محمد المروى في يوم الأحد الموافق ٣٠
ابريل سنة ١٩٣٩ . وعنه الثقافة لدارك عليها في تكريم
ذكرى صديق وقى . كما أنشأ في تقدير لشاعر أوب .
خدم اللغة والأدب خدمت جليلة . ونحن فيها طريقا
جديدة لتقريب مواردنا لصغار الأعداء .
ولقد نشرنا في صفحة الشعر قديمة في سنة ١٩٣٩
وصارنا الأستاذ أحمد الزين . و « المجلدات » الآن
على ذلك في هذا العدد . ولنا عدد جديد من المجلدات
في عدد ثلث إلى ثمان الله .

قال : « ملأنا قفاي »

قالت : « شخصان سعدا الجبل »

« أريد أن يسهل شخص واحد »

قال : « على شخصان ، أنت وأنا »

« نحن »

قالت : « يا سائح »

إن أنت حشيت شخص واحد يسهل الجبل

« هو أنت »

« قدحى أعطى الجبل الآخر لأحفظ بشخصي »

وتركته !

وأخبرت تيهط الجبل في سكونه

قصة لأمير

« قوة لسير ، تحبك إلى أعلى »

« فإن تفتك تحبني »

« والآن أصبحت أنت قوة »

« فإن أنت تستك »

« وقد أرتى قاتلهم »

« من يحمي »

« سأخط الجلب الآخر من الجبل طريق »

« وحيت يتركه »

« قنبت بها »

« وقال : « هاك ساعدي » بمحلاتك »

« فتراجعت مدعورة »

« وقالت : « هاك »

إلى حد بعيد من الفرنسيين ، وتذرع القارئ الفرنسي إلى الاتحاد نحو الأدب الانكليزي ومحاولة استعانة الآراء ،
يركز كل هذه العقبات ، ولو من سبيل المجاملة المحضة ..

القصة في أدب المحدث

بهم السيرة عيوبها ، وهو من الكتاب الانكليزيين
العاصرين ، القصة الحديثة بأنها هزلة لن يقدرها الخلق ،
معنى لا تحل الشخصيات التي تعيش مع القراء ويعرفونها
ويتألمونها جلا بعد جلا ، ولا تحوي الحكاية اللذة التي
يتأقها الناس وتتألمها الشعوب ، كالحكايات دون كيشوت
أودافيه كورتيك .

وهو يعلم ذلك بأن كتاب القصة في الأدب الحديث
ليس من السبيل مرسى على كل ما يكون ، ولا يتكبرون
شخصيات مستغنى عنها ، بل إلى أن يكادهم
ويستولون على محور كل أعمالهم . فلا تفكر في أهم شيء
من الأعمال الشخصية فليس إلا أديب زاجية
تدور حولها يدور كل من الناس عامة والعلوم الحديثة بوجه
عام ، وبذلك استحدثت القصة إلى عمل حتى عصى لأقرب
قريبه ولا خلق ذلك بحسب آراء السلف على العلم الزماني
للتعب ، ذلك العلم الذي يتبع بطله بعضا يوما بعد يوم ،
ويأخذ في سبيله هذه القصص التي تلوم كيانها عليه .

أما القصة القصيرة فهي في نظر سيرة والويل التي تعجز
عن تأملها عنه من الشخصيات ، مستغنى عن المؤلف
استغلا لا يديه ذلك الاستغلال الذي يبتدئ نحن البشر
وبين الخلق .

ومن الأمثلة التي يهرجها ذلك قصص القوي
هوكس و د . د . لورنس ولم يجتبا وولف وجويس .
معنى كما يقول لا تقل إلا على شيء واحد ، ذلك حرق
خيال معصده رأس يخر بالعرفه . أما شخصياتها فهي
تتألم حانا تلقي لآلهة القصة ، ولا تغفل إلا بضعة أفكار
لامعة تنظر معبرها الخلق على يد « فرود » آخر يهدمها

« سيرة أحمدة لعنكة » ، هذا هذا تصور كبره على الساحة
وسمها بعض الناظر والمؤلفات العامة أثناء الثورة العربية .

الانكليزي في نظر الفرنسيين

كتب أخيرة مورا مدلا عن الأدب الانكليزي في
عصر الفرنسيين ، وذكر العقبات التي تقوض عقل الأكار
الأدبية الانجليزية إلى اللغة الفرنسية ، وأولها الاستغناء ،
ثالثا : إلى الخلة الجيدة ، والتم التمسك ، وكلاهما يستند على
حرص الشخصيات والتسلل مقتطع الخلق ، واحتياط الصغيرات
الناس ، كل ذلك يحث في الترجمة . وكذا كان الشاعر
عظيم كان من الصعب نقل ما في شعره من صبرة ، وهو
يعالج بذلك ما بالاحتياط من موضوع كيتس وشي وسويفتون
عند تلبية الفرنسيين وعدم معرفة الرأي العام الفرنسي لهم .
أما حقيقة الثانية فهي تتلخص بأخلاق الشعب الانكليزي
والشعب الفرنسي ، فبما يحتاج القارئ الانكليزي إلى
المتعة الزخوة وسرورها ، لأنه غلبا ما يستعمل في اللغة
الطفا في ما فيها من مبررة ، يحتاج الفرنسي القارئ إلى
إبراج ما يسع الحقيقة النفسية ويسبح بالاحسان إليها ،
وبذلك لا يسع القارئ الفرنسي كثيرا من الآكار الأدبية
الانجليزية كآكار جان آستس ، والقدم الذي يسبح به آكار
ديستوفسكي مثلا .

ويرى أخيرة مورا أنه حتى الأدب الانكليزي الذين
استعملوا الوحي الفرنسي لا يحلمون ساية في فرنسا ، وغرب
الكل دشوسر chausser الذي لا يعرفه كثير من القراء
الفرنسيين . أما الأدب الانكليزي الذين تقرأ آثارهم في
فرنسا فهم كيبليج وستيفنسون وروبرت لويس وكودوارد
وذلك يرجع لأنهم رضوا ذوي التشبية الفرنسية التي تحيل
لقرابات التي تحدثت من العاصرات ، ولا تجد هذه دوما
ويحاول قرأ كتابها .

على أن الصداقة بين الشبين الفرنسي والانكليزي ،
التي تزدهر وانطقت في أيام الأخيرة ، تقرب الأدب الانكليزي

الدون كان أحد أصدقاء (جوزيف وارن) قد أصدر ديواله أيضا، فراح أكثر من رواج ديوان كولتر، مما أكره بعض هذا الأخير وجعله يجمع الباقي من نسخ ديواله ويحرقها حتى أدى ذلك إلى خسارة النسخ الموجودة من هذه الطبعة.

رأى وزير في نومبر العالم

دعاه ج. ج. ويلز في أحد كتبه الجديدة إلى إقامة « حكومة عالمية » تتربس الشعوب والأمم ، ولا يدين فيها الأفراد بل وطن معين ، كما عتبرا بالنسبة للانجليز مثلا ، وإنما يصح فيها الأفراد مواطنين في أمة كبرى من العالم بأسره ، لا يعرفون غيره ومثلا .

وقد ظل ويثون بأن سبب الاضطراب الذي يسود العالم اليوم هو هذا الشعب الأمم للقوميات ، والإحلال الوطني هو الذي لا يعترف إلا بأفرادها ، ولا رعاية للإنسانية كلها ، حتى إن كل شعب من الوطنية فضيلة عند أولاده إذا تحسكوا بها ولمسروا فيها ، ورواية عند الغير إذا حرصوا عليها وادعوا عن أولادهم ، فالحل الوحيد لسلام العالم هو إلغاء الأوطان والشعوب ، وإحلال « اللاقومية » محلها في ظل حكومة عالمية .

وقد رد الأستاذ روبرت لندن في مقال نشره بـ « جون أو لندن » تحت عنوان « رؤية الوطنية » ، فأشار إلى ما كان يدعو إليه دانزوي شاعر إيطاليا الراحل من التمسك للوطن ، أو « الأناية القسمة » حيث لا يؤمن الفرد إلا موطنه ويحترق ما عداه من أوطان الآخرين ، قائلا إن الوطنية تسحول بثل هذه الدعوة إلى رذالة ، كما تسحول فنية احترام النفس إلى رذالة عند ما تصبح كبرياء ، وتعاليا على الغير ، ولا تصبح وطنية مهما زينا أمثال دانزوي والألقاب الضخمة كالنقدس ، وإنما هي رذالة تحته قوامها القمع والشر ، مما لا تعرفه الوطنية التي تقوم على حب

حتى غوام وبز المحبة اللثة بالتراتب لن يعلى منها على واجب ، لأنها وضعت على أساس من العمليات الرياضية الدقيقة ، إلى آمن بها العلم فإن يؤمن بها قانون القامات ، ولن يؤمن بها القراء أو يعرفوها بسهولة ، ولن يعيشوا معها كما يعيشون مع سائنكوارا ، ويكي شاربوش ، وداليد كوبر قبل ، تلك الشخصيات التي خلقها مرفاش وديكر وهارفي وأضرلهم ، واستطاعوا أن يحرروها حركات إنسانية بسيطة متصلة بالنفس الإنسانية عامة أكثر من اتصالها بالعالم الرسمى الشفوي .

وهو يرى - أستاذ - أن الوقت قد طل على كبار كتيل القصة ، فهو يوجه كلامه إلى الناشئين الصغار فيقول بأن يحرروا من دائرة نفوسهم ، ويبدعوا خوارقهم السخنة فلا يعملوا شخصياتهم بملأ أفهامهم ، بل يعملوا أهم أعمالهم جيلة وخلقت يستلهموها من الحياة العادية السهلة ، يدعونها إلى هذه الغوام التي هي في حد ذاتها جو العلم التي لا يكف عن الاستمرار في التحصيل السحب والمؤلف .

أندرويد

عرضت أخيرا في مراد أنيم في لندن ، لبيع مكتبة السير لستر هارمسووث ، نسخة من الطبعة الأولى من أحد مؤلفات ديواليرج كرج طبعها إلى سنة ١٧٣١ ، قيمت بـ ١٤٠ جنيها .

وفي نفس المراد عرضت نسخة من الطبعة الأولى لأحد ديوانين الشاعر ويليام كولتر من الأشعار الزمرية ، يرجع تاريخ طبعها إلى سنة ١٧٤٦ . قيمت أيضا بـ ١٤٠ جنيها .

ومما يذكر أن هذه الطبعة من ديوان كولتر كان قد أصدرها في سن الخامسة والعشرين ، وكانت قد هجر الكنيسة وجاء إلى لندن يعيش من قده ، ولما أصدر هذا

ومثلها في ذلك مثل حركات على ملك الكبير ومحمد علي باشا في مصر ، وحركة سليمان باشا في العراق : هذه الحركات كلها تدل على بقعة الشعوب الإسلامية ونسبها للاستقلال عن الدولة العثمانية ، وإنشاء دول جديدة على الأطلال الغربية .

يبدأ الأمير نقر الدين بكاد يكون أحد من على ملك الكبير أو سليمان باشا لطلبا بالغرب وأمه ، إذ كان له فهم طيب للحضارة الأوروبية الحديثة ، ورغبة ملحة في الأخذ بأساليبها ، وقد تبار على السلطان مراد واعتصم منه مجال لبنان . وتبنت حركته صلب الكثير من الفويلات الايطالية مثل طوولسة لأنه ارتد عن المذوبة إلى النصرانية ، فأنشأت حركته لواءها ، وقد شد الأمير التارو حمله إلى طوولسة ليحقق من دون أهلها ، فلقى ما أرضى نفسه من إكرام الدولة ، وسجل خوارزم في مذكرات من أمتع وأصدق ما عايناه من الآراء الإنسانية من آراء الشرقين في الحضارة الأوروبية في هذه السنوات الأولى .

وفي طور الدين ثبات من عبقريته محمد علي وحسن تقديره للحضارة الأوروبية ، وبعد ظروبه في السياسة وتصريف الأمور ، ولو قد وجد شيئا من العاونة الحديثة لأفلق في حركته ، ولكن طوولسة لم تصفق وعلمها ، فبادر مراد الرابع بالقمع الشديد وقض عليه ، والكتابه الذي نحن نصدده La Arie à la Croix السيدة جان أرتيس اللبناية يصور هذا كله في قالب روئي لطيف قد لا يخلو من الاعتراف من النخبة التشايعية حين المين والمين .

الوطني واحترام أوطان الثبر . وعلى ذلك فهو يرى أن الوطنيت ليست هي السبب في مشاكل المشرق الأخيرة ، كما يرى ويلز ، إنما هو مجرد الطمع والرغبة في التسلط والانتصاب .

أما إلغاء الشعوب والقوميات ، فإن الكتاب يراه مستحيلا ، لأن الشعوب لا تنحى ولا تؤول ، وهو يستند إلى التاريخ الذي يؤيده فيما ضرب من الأمثلة بارلندة وبولندة ومصر ، فإن كلا منها قد صمد لسبب التجارب من الانضهاد والتفرق إلى التفسير وهو اللغة ، ويشير في دعاية إلى إيطاليا نفسها التي زعم أحد ساسة النخبة عند ثورة استقلالها أنها : « ليست شعبا وإنما مجرد اصطلاح جنائي » . ومع ذلك فقد عاشت إيطاليا شعبا له مطاوعة إلى اليوم . ثم يسأل : « لم لا تقوم هذه الوحدة العالمية كما يريدنا ويلز إلى جانب الرخصات القوية حيا إلى حب » . وليس تضاد بين التعاون في وحدة عالمية والاستقلال القوي لكل شعب على حدة .

إن السبيل إلى السلام ليس هو إلغاء القوميات والامتداد بأن الوطنية رذيلة ، وإنما هو ثقافة وطنية وإسعادها عن فكرة الأنانية ، والايقان بأن الاعتماد على الغير شيء ، والوطنية شيء آخر .

كتاب عن الأمير

نقر الدين بن

حركة الأمير نقر الدين بن

معنى في لبنان تكون حلقة هامة من حلقات تاريخ الشرق الاسلامي في العصر الحديث ،

مكتب انبياء الحق
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

محمد أمين

رئيس التحرير النشوي

محمد عبد الواحد مكي

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في العراق العربية
١٠٠ في سائر البلاد

تحت المسمى ١٠٠

في عالم التأليف

مصر بين المتمدن والعزلة

وفي هذه الأبحاث لم يكتب بأطراف الموضوع ،
ومجال من يكتب فيه تحليلاً تفصيلياً دقيقاً .

حياته الرفيعة :

للأستاذ محمد سعيد العريان - ذكر فيه مؤلفه حياة
الأديب المعروف (مصطفى صادق الرافعي) ، وهدى حياته بالشعر
وتحوله من الشعر إلى الكتابة ، وكتبه التي ألفها ، وعمله
في النقد ، ومقالته في مجلة « الرسالة » الخ ، وهو في كل
ذلك كاتب من طراز عريق . وقد أتاح له قرنه من الرافعي
وعدد أماله به أن يترك ذائق حياته ، ويعرف الظروف
الظاهرة التي كتب فيها كتبه ومقالته ، فشرح ذلك كله
شرحاً وافياً ، مما يفي أسلوباً في قوى واضح ، فكان
من الكتب التي لا يذوقها إلا من يتجلى الكتب المعاصرة .
وعو يبع ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط ، وقد طبع
قطعة الرسالة بمصر .

على فراش الموت :

للأستاذ طاهر الطنسي - وهو كابد على اسمه يتلقى
بالموت وما يتصل به ، فيتكلم في الموت عند الشعوب ،
ولماذا يخاف الموت ، وما هي طائفة من أعلام الشرق
في العصر الحديث ، وما يحيط بكل مسألة من حوادث
تاريخية ، ومطاردات أدبية ، كالطبيب اسماعيل ، والملك هؤاد
الأول ، والشيخ محمد عبده ، ومصطفى كامل ، وسعد
زغلول ، وفيه فصل عن « نهال الموت » . وهو يقع في
نحو ١٨٠ ص . وقد صدره الدكتور مصطفى طه في
نات بحث عن « العلم والموت » .
وقد عبت بشره « دار الهلال » بمصر سنة ١٩٣٩ .

تأليف الأستاذ صلاح الدين عيسى - وهو كتاب أدبي
أحياناً تعرض فيه لغير القصة في الأدب القصر الحديث ،
في عهد الاحتلال ، والأديب محمد توفيق سنة ١٩١٩ ،
وبين المعدين . وقد اختار كتابين مثلاً من القصة ، وهما
« أخذت عيسى بن هشام » و« عودة الروح » . واستعمل
فيهما روح العصرين وحليهما ونقدهما . وقد قدمه الأستاذ
« اجت » بحسنة تعليفة أظهر فيها إيمانه بالكتب
وموضوعها ، وأخذ عليه مزجه التحليل بالانطواء
والملحظة ، حين لا يستطيع القارئ التمييز بين المتمدن
والعزلة ، كما أخذ عليه أنه تآثر بأساليب المحدثين ولم يفرق
اختيار الصحيح والصحیح في بلاغة الأديب .
وهو يقع في ١٧٦ ص من القطع الصغير ، ونشرته
مكتبة الشرق الإسلامية بالقاهرة .

مجنون المحرث :

أصدرت مجلة الحديث المراء التي تصدر في حلب عدداً
ممتازاً في شهر أوّل من هذا العام خاصاً بنحت الدكتور
اسماعيل آدم عن الأستاذ توفيق الحكيم ، وعرض فيه دراسة
تحليلية على الخط الذي سار عليه التريون ، تكلم فيه أولاً
عن الفن القصصي والسرقي في الأدب العربي الحديث ،
ثم تكلم عن حياة « توفيق الحكيم » وشخصيته وأعماله
الأدبية وآرائه ، ثم فتح في مسر حياته وقصصه .
وقد نشرت المجلة عدداً خاصاً كتبها في أوّل الناقى
عن الدكتور طه حسين بك .

تاريخ التعليم في عصر محمد علي :

أسواق العرب في القنطرة والاسكندرية :

تأليف الأستاذ سعيد الأفندي ، بحث فيه عن تجارة العرب قديماً وطرق الواسلات في جزيرة العرب ، ومراكز قريش في التجارة وحلف الفضول ، ثم تكلم عن أسواق العرب في الحاضرة سوق سوق وأهمها سوق عكاظ . وحقق ما ورد في هذه الأسواق من مؤلفي العرب قديماً وحديثاً ، ثم أسواق العرب في الاسلام وأهمها المزد ، وقد استوفى الكلام فيها كلها شيئاً حسناً ، وأتممه بتفاصيل وأهمية . وهو يقع في نحو ٢٧٠ ص . وقد طبع طبعاً متقناً على ورق جميل ، وقد نشرته المكتبة الحاشية جعثن .

مختصر تاريخ العرب :

هو كتاب السيد أمير علي السكاك الملقب بالعروبي . تأليفه في سنة ١٢٨٠ هـ . وهو من أرق المعاصرات ، وأن أولها في تاريخ العرب . على غنى وتشمير الإخبار بشي العلم والعلوم . وأما أن يكون محملاً لا يدرس في أوروبا إلا المستشرقون والمختصون ، فأراد أن يضع كتاباً يتوسع فيه حالة الشعب العربي الاجتماعية وتطوره الاقتصادية والسياسية والحزبية ، ووجاه من ذلك أن يزيل أثر التعصب على العرب من التاريخ . فكتب في ذلك هذا الكتاب في تاريخ العرب من مبدأ ظهور الاسلام إلى آخر العصر العباسي ، كما كتبت في تاريخ العرب في اسبانيا وتاريخ العرب في إفريقيا ، وكان يضع كل فصل بالمعيشة الاجتماعية وحركة العلم والحياة الاقتصادية والصناعية . وهو ذلك .

وقد ألفه بالانجليزية والهاء . A Short History of the Saracens . وقد نقله حديثاً إلى اللغة العربية الأستاذ رياض دأفت من بغداد . وعلق عليه تعليقات مفيدة ، وطبعه مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وضع في نحو ٢٢٠ ص .

للاستاذ أحمد عزت عبد النكرج - كتاب مضمّن عن التعليم في مصر في عهد محمد علي ، تكلم فيه عن التعليم قبل محمد علي وما أحدثه محمد علي من تقدم في العلم ، والآثار العرفية في النظام التعليمي في مصر ، وتطور هذا التقدم وما غلبه في درجات التعليم المختلفة ، من تعليم ابتدائي وتعليم ثانوي ، والتعليم الخصوصي والبعوث العلمية ، كما تكلم عن الحياة المدرسية وعلم المدرسة ومدارس اللغات والحاليات الأمنية بمصر في عهد محمد علي .

وقد قيم الكتاب الأستاذ محمد شفيق غزال وكليل كلية الآداب بمقدمة في الحركة التعليمية في عهد محمد علي وبحوث الباحثين فيها . وذكر أن قيمة هذا الكتاب في أن مؤلفه كان رائد نوح الحقيقة الخاصة ، كما كان نتيجة دراسة ستين عديداً من المخطوطات والنسخ . وقد نشرته مكتبة النهضة المصرية .

وفي هذا الموضوع ألفت الأستاذ Hayworth Dunne مدرّس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية كتاباً اسمه السهل في تاريخ التعليم في مصر الحديثة ، باللغة الانجليزية . تقدمه مقدمة في علم التعليم في مصر الحديثة ، ثم تلحق الثقافة العربية في مصر من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٤٨ ، ثم التعليم في عهد عباس الأول ، ثم في عهد سعيد ، ثم في عهد إسماعيل ، ثم في عهد توفيق .

وقد ذكر المؤلف أنه سيروي متابعة الأجزاء إلى الوقت الحاضر . وقد ذلّه بخار من عدة مسلوقة وقد نشرته مكتبة (Luzac) بلندن .

(١) اسم الكتاب : An introduction to the History of Education in modern Egypt .